

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٣٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٢٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ - ٢٢ أغسطس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

تفريع على البقية

للأستاذ عباس محمود العقاد

في أوربا تمل قيود المرأة وتقل قيود الفنان ، ولكننا يندر
أن نرى امرأة ممن عاشرن الأدباء ورجال الفنون على شرط الجمال
الأوفى عند أولئك الأدباء والفنانين ، وم كما نعلم نقاد الجمال
وخلاقو المقاييس والآراء فيه

وقد رأينا صور النساء اللواتي عاشرن يرون وجيبي وفانزيو ،
وم قبل كل شيء من طبقة النبلاء أو يعيشون في تلك الطبقة
ويتنقلون حياتهم بين الأمراء والأميرات ، وم بعد هذا شعراء
« عالميون » استفاضت شهرتهم في البلاد الأوربية وغير الأوربية ،
وم بعد هذا وهذا أرفع أمثالهم ذوقاً وأدباً وقدرة على انتقاء
صنوف الجمال ، ومنهم من لعب بالسال لياً وساح في الأرض
وهام بالنساء

ومع هذا يندر كما قلنا أن نجد بين حياتهم وموصوفاتهم
من هي على شرط الجمال الأوفى وعدم وعند من يشابهونهم
ويتوسلون بأشباه وسائلهم

ومسبب ذلك معروف لا ينبغي أن نستغربه ولا أنس نحار
في تليله ، فإن الدواعي التي تدعو الرجل إلى المرأة أو تدعو المرأة

الفهرس

صفحة	
١٣٦١	تفريع على البقية ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٣٦٣	مائة صورة من الحياة ... : الأستاذ على الطنطاوى ...
١٣٦٥	الدين والأخلاق بين ... : لأحد أساطين الأدب الحديث
	الجديد والقديم ...
١٣٦٨	جورجياس ... : الأستاذ محمد حسن طائفا ...
١٣٧٠	السلطان الروحية والزمنية ... : الأستاذ عباس مله ...
	كما يراها الاسلام ...
١٣٧٣	حرمة اليات ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
١٣٧٥	حواء ... : الأستاذ الحوامى ...
١٣٧٦	مصطفى صادق الرافعى ... : الأستاذ محمد سيد المرزبان ...
١٣٧٨	الروعة والطرب ... : الأستاذ محمد شوقي أمين ...
١٣٨٠	غزل العقاد ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٣٨٤	سجلات مصر ... : الأستاذ محمد بن الحسن الحنبلى ...
١٣٨٧	تيسير قواعد الاحزاب ... : لأستاذ فاضل ...
١٣٨٩	ماضى القرويين وحاضرهما ... : الأستاذ عبد الله كنوت الحسى ...
١٣٩٢	س (قصيدة) ... : الأستاذ ابراهيم العريض ...
١٣٩٢	أنا مالى ... (قصيدة) : الأستاذ صالح جودت ...
١٣٩٣	حناء في بحر الروم ... : الأستاذ عمود عماد ...
	(قصيدة) ...
١٣٩٣	لحن جديد (قصيدة) : الأستاذ فريد عين شوكة ...
١٣٩٤	يلنا وبين لجنة إلهى القنة العربية ... « الزيات » ...
١٣٩٥	الثقافة النسوة والقنة العربية - تاريخ الأدب المقارن
	في دار العلوم ...
١٣٩٦	قرار جماعة كبار العلماء في قضية فلسطين - احتجاج على
	المند على كتاب لست ولز - تعليم الامين في إيران ...
١٣٩٧	هكذا أفنى (كتاب) : الأديب غفار الوكيل ...
١٣٩٩	القصة المسرحية ... : سينائي ...
١٤٠٠	أبناء سينائية ومسرحية : ...

إلى الرجل كثيرة غير الجمال في صفاته العليا ، فمنها الذكاء ، فقد تكون المرأة ذكية وهي قليلة الحظ من الجمال ، أو غيبية وهي أجمل من ترى العيون ؛ ومنها المطف ، فقد يتجذب الرجل إلى المرأة ، المطف وينفر من المرأة الشموس وهي سيدة النساء في جمال الوجوه والأجسام ؛ ومنها المركز الاجتماعي ، ومنها الرغبة الجنسية ، ومنها الغربة التي تستهوي الرجال حين لا تستهويهم المحاسن والأخلاق ؛ ومنها التنافس على التلب كما يتنافس الفرسان على قسبة وهي من سقط التناح

فأنا وصف الشراء امرأة أو أجورها فليس باللازم أن تكون هذه المرأة طرازم الأعلى في عاين النساء وشرائط الجمال بله الطراز الذي يتفق عليه جميع الناس ، وتتلاقى عنده جميع الآراء ، وتتوافق لديه جميع الفلسفات . وإذا قلنا إن الجسم الجليل هو الجسم الذي لا فضول فيه والذي يحمل كل عضو من أعضائه نفسه غير محمول على سواء ، ثم رأينا ألف امرأة على غير هذه الصفة ممن أحبهم ملوك الدوق وأساتذة الفنون فليس ذلك يمنع صحة التمرير ولا يتناقض صواب الرأي ، لأن « ملوك الدوق وأساتذة الفنون هنا » كالتقاضى خارج الجلسة ، أو كالتقاضى الذي بينه وبين المدعين قرابة واتصال

وهذا بين الأوروبيين على ما عندهم من حرية وثقافة ذهنية ورياضة بدنية وعلوم صحيحة ومعارض يومية وتاريخية ، فكيف بأعرابي في البادية يقولها كلمة طائفة ولمه لا يبنى ما يقول !! قلنا في مقالنا السابق « بقية للنهب » :

« لقد وصف بعض الاعراب نساء « محبوبات » فاستلحوا الضخامة ومدحوا الكسل وبطء الحراك ، واقتن أميرهم بمنذاري قال في وصفهن ما يقال في وصف النيران :

وظل المنذاري يرتعن بلحمها وشحم كهذاب الدمقر المتفل نموذبا لله »

وكتب (القاري) الفاضل في الرسالة يقول إن امرأة القيس يستحسن في المرأة ما يستحسنه الأستاذ المقاد للتقاسم ويستطيع ما يستطيع وهو يقول في مملته :

مهفهفة يفضاء غير مفاضة تراثها مصقولة كالسجندل ... يعني امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن

ولامسترخية ، وسدرها براق اللون متلائيء الصفاء تلالؤ المرأة . فأثير الاعراب ونائب الأمة في حار الندوة الأستاذ المقاد في قضيتهما في الحسان سيان ... »

فأحب أن يذكر (القاري) الفاضل أن امرأة القيس قال أيضاً : إذا ما بك من خلفها انصرفت له بشق ... إلى آخر البيت وهذا ما ليس يقال في امرأة على ما وصف في البيت الذي استشهد به

وقال أيضاً :

إذا قلت هاتي توليني تمايلت على هضم الكشح ربا المختلخل وامتلأ الساق مع دقة الخصر ليس من الصفات المتقاة في نماذج الجمال

ثم نقض قوله حين ما فقال : إن كان ماد أو إن كان قال : وكشح لطيف كالجديل غصير وساق كأنيوب للقي للذلل ثم قال :

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها

تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل فهو يستحسن الكسل والتراخي ، وكثرة النوم ، والتراخي بالشحم واللحم وليس ذاك مما يستحسن في رشيقات النساء وقال امرؤ القيس في غير هذه القصيدة :

إذا ما المصجيع ابتزها من ثيابها تمل عليه هونة غير جيبال كحف للنقا عشي الوليدان فوقه بما احتسبا من لين مس وتسبال وأين هذا من الجسم الذي لا فضول فيه ؟

فلو أن (القاري) الفاضل ذكر هذا وما جرى مجراه من الشر الذي قاله الشاعر أو نسب إليه لعل أن صاحبنا في عالم غير عالم التمرير بالجمال للتالي أو المذاهب الفنية فيه ، بمنزل عن أهواء الفنانين ، ولعل كذلك لماذا وضعنا كلمة « محبوبات » بين قوسين قبل أن نسمع منه مثل هذا الاعتراض ، فإن وصف الرجل لامرأة يحبها ويستمتع بها غير وصف الفنان الجمال الخالص أو لصفاته التي تبلغ مبلغ الكمال ، والتي تدركها القرائح معنى من المعاني كمنى البيت والصورة والنشيد والتمثال

ومصدق ذلك أن كاتب هذه السطور وصف امرأة محبوبة في رواية سارة :

مائة صورة من الحياة للأستاذ علي الطنطاوي

٣ - مجنون

أصبحت اليوم خائر النفس لَيْسًا ، فتركت عملي وركبت (الترام رقم ٦) الذي يجوز بداري ثم يذهب فيخترق (الغوطة الشرقية) - حديقة الأرض - حتى ينتهي إلى (دوما) . فنزلت على ابن عملي فيها طيب ، فلم ير أبلغ في إكراي من أن يحملني بسيارته إلى (القصر) فيجمنني باخواننا الكرام ساكني تلك الديار . ولم يكن الدخول إلى (القصر) سهلاً ولا ميسوراً ، وما كنا نطمح أن يؤذن لنا به ، فحملنا نظيف بشك الحقائق الواسعة الجلية فراعنا إلا القوم قد ملأوا الحقائق ، خارجين إلى النزهة والعمل . فحملنا نكلم من نراه منهم من وراء الدرابزين فنسمع مجيئاً كما نرى مجيئاً . ففهم من هو قائم على وجهه ؛ ومنهم من هو قائم على رجل واحدة ؛ ومنهم من يرسم في الهواء دوائر وهمية ، ويكلم أشباحاً لا ترى ؛ ومنهم من هو باك متعجب ثم لا يلبث أن يضحك حتى يكرر من الضحك ... وما ظنك بسكان القصر ؟

وكان أعجب ما شهدنا من العجب رجلاً عارياً إلا من خرقه تستر عورته ، ولحية له طويلة عريضة تبلغ والله سرته وتجبجج صدره . حقيقة أقول لا مبالغة ولا مجازاً ، قد انتحى ناحية من حقائق (الدارستان) ثم مشى فيها مقبلاً مدبراً متبوعاً مجلاً ، فقلت لابن عمي : تنح بنا عنه وتكذب طريقه ، فربما بطش بنا ... وإني لأرى جباً قوياً ، وعصياً مشدوداً ، وما في كل من رأينا (أو ما رأينا فانتنا نتحدث عن المجانين) من هو أظهر منه جنوناً ، وأبدي حماقة ...

قال : مجيئاً منك ! هذا الشيخ فضل الجوي !

قلت : بل منك والله العجب ... أتراني سائلاً إذا هشمت أنفي وهنمت أسناني ، أقبل ذلك الشيخ فضل الجوي أم الشيخ محمد المنري ؟ حسبي منه أنه مجنون ... فقد بنا عنه !

قال : إذن يذهب سمي بإطلا ، فاحللك في السيارة وجئت

« هي جميلة لا امرأة . ليست أجمل من رأي عام في حياته ، ولا أجمل من رأي في أيام فتنته وشغفه ، ولكنها جميلة جمالاً لا يحتلظ بنيره في ملامح النساء . فلو عمدت إلى ترتيب ألف امرأة هي منهن لنظمتن واحدة بعد واحدة في مراتب الجمال المألوف ، ونحيت سارة عن الصف وحدها ... فيها ثم الطفل الرضيع لولا أننا نخجل المقد المضيد في تناسق وانتظام ، ولها ذقن كطرف الكعري الصغيرة ، واستدارة وجهه ، وبضاعة جسم لا تقترقان من سمات الطفولة في لمحة الناظر ؛ وبين وجهها الضخيم وجسمها الضخيم جيد كأنه الحلية الفنية سبكت لتنسجم بينهما وفاقاً لتنام الحسن من كليهما ... لو تكفل بها مدير معهد من معاهد التجييل الحديث لخفف شيئاً من قواها الرواح بين الربة والطلول قبل أن يعرّضها في معرض الرقص والزينة . ولو تكفل بها قهرمان القصر عند كسرى أو عبد الحميد لما ضاره أن يزيد فيها حيث ينقص زميله الحديث قبل أن يزفها إلى الشاهنشاه »

فالرأة المحبوبة شيء والمرأة الموضوعة على مثال الجمال في معانيه المجردة شيء آخر

وامرؤ القيس لم يجب قط امرأة على مثال الجمال ، وإن كان قد وصف من النساء شمائل عمودة عند من ينظرون إلى ذلك المثال . ولله فطن لهذه الشمائل بذوق الحاضرة وذوق الامارة ، لا بذوق الاعراب في عمارة الجاهلية . ولو أنه تمدد أن يرسم للأئمة مثالا موافقاً لماني الجمال بمنزل عن التهمة أو عن الرغبة الجنسية لأحياء المطلب ، لتخلف الأوان ونفرة الأسباب

سألني سائل : ألا تكون المرأة إذن جميلة على شرط الفن والرياضة الحديثة إلا أن يكون وزنها قنطاراً أو دون القنطار ؟ وجوابنا الذي نطمئن به الكثيرين على عجبل : كلا ! قد تكون جميلة ووزنها قنطاران ، إذا تهيأ لمرأة أن تبلغ من الطول والجسامة ما ترن به القنطارين في غير فضول واسترخاء وستلوا هذا المقال « حاشية على التفرع » ثم فيها ما ينبغي إتخامه من هذا البحث الذي لا فضول فيه !

عباس محمود العقاد

بك إلى هذه الديار ، إلا لأريك الشيخ فضلاً الجوى ؟
قلت : دعني . فلقد رأيت مجانين كثيرين ، شباناً ومشايخ ،
وأدباء وعلماء ، ومشائخ ومشوقين ، ولم يبق لي في رؤية مجنون
أرب ... وإنما غدا أربي في رؤية عاقل

قال : هذا هو الذي تريد ... هذا رجل يتظاهر بالجنون ،
وهو أعقل من العقلاء

قلت : أو يكون هذا ؟ أنذا لم أجد في المدرسة والكلية عاقلاً
والسوق والنادى أجده في (البهارستان) ؟

قال : نعم ، تعال انظر
فأقبلنا نبيل إليه . فلما رأى السيارة مقبلة قال مالا يفهم ،
وأشار بيديه وأبدى سبباً المجانين ، فنظرت إلى ابن عمي وابتسمت ،
فأشار لي أن أنتظر ؟ ونادى الرجل باسمه ، فلما عرفه هدأ ، وقال له :
هذا أنت يا فلان ؟

قال : نعم . وهذا الشيخ ... (وسماني)
فنظر إليّ وابتسم ، فظننت أنه قاتل لي مقالة كل (عاقل)
يلقاني : أين العمة واللحية والشارب ؟ كأن الشيخ لا يكون شيخاً
إلا بهذا ! ولكن (المجنون) لم يقل شيئاً . فقال له ابن عمي :
ألا تعجب منه شيخاً حليق الوجه حاسر الرأس ؟

قال : ويحك يا فلان ! ألا تعلم أنها إذا انصلت الأرواح ،
بطلت الأشباح ؟

وأفاض في كلام مثل هذا بلغة صحيحة وإلقاء موزن ، فقلت
في نفسي هذا من (عقلاء المجانين) الذين ألف في أخبارهم أبو القاسم
الحسن بن محمد النيسابوري رحمه الله ، ولست آمن أن تدركه الآن
مُجنته فيؤذينا ، ووقفت حذراً ...

فلما انتهى قال له ابن عمي وقد امتد إلينا الظلام ونحن في
ظلال الأشجار

ألا تسير بنا إلى النور ؟

فقال لنا وهو يضحك ، وما رأيته إلا ضاحكاً :
لولا أننا هنا لقلت لكم (إن نوركم كاف) ولكن مثل هذا
(التفاهة) لا يقال هنا ...

فقلت : وله ؟ ألا ترى لنا نوراً ؟

فقال : إن في كل كائن نوراً وجمالاً ، ولكن السيوف
المدركات قليل ... إن الناس جميعاً يؤخذون بجمال القمر ، ولكن

الشمس لا يؤخذ بجمالها إلا من كان له عين تصير على نورها .
ولذلك كان الشمسيون من الناس (والتعبير له) أقل من القمرين
وأندر ؛ وهؤلاء هم الكبار من الصوفية ، فإذا جازوا مرحلة
الشمس ونفذوا منها إلى منطقة السديم استوى عندهم جمال القمر
وجمال النجم ، واستوت عندهم الظلمة ، والنور لأنهم بلغوا مرتبة
الفناء في الموجد ، فلم يبالوا بمد الموجودات ...

وتكلم في مثل هذا أكثر من ساعة كلاماً ما سمعت مثله
ولا قرأته ، وفسر آيات ، وتمثل بآيات ، وذكر نظريات العلماء
المحدثين حتى أدهشني والله ، وكاد يغشى في كلامه إلى الليل لولا
أن قرع النافوس ليدخلوا فودعناه وقلت له : لقد استفدت منك
فضحك وقال : لا ترفع صوتك فيسمعك أحد

قلت : وله ؟

قال : وله ؟ أنا قتل يستفيد من مجنون ؟

وكان الحارس قد وصل ، فلما رآه الشيخ فضل غمري بيته
وعاد يقول مالا يفهم ، ويشير بإشارات المجانين ، فدعوت الحارس
فسألته :

ما هو جنون هذا الرجل ؟

قال : أما ترى ؟ أما ترى لحيته وعريه ؟

قلت : بلى ، فإذا في العري ؟ أليس الرجال جميعاً والنساء
على ساحل الاسكندرية وحمامات بيروت على مثل عريه ؟ ألا
يتكشف (الكشافة) دائماً ؟ أما اللحية فتقف في السوق وانظر
كم ترى من لحية . فلم أسمعكم بهذا وحده دون أولئك ؟
قال : هذا يقول بأن كل شيء هو الله . أما هذا جنون ؟
أما هو كافر ؟

قلت : من حسن حظ الشيخ عي الدين بن عربي أنه مات
قبل افتتاح مستشفى القصير !

قال : إنه يتكلم ساعات فلا يفهم عنه أحد

قلت : كذلك كل الفلاسفة وكذلك أكثر المعلمين ..

قال : ويسكت أحياناً يومين كاملين

قلت : هذا من العقل ، هذا ...

فنظر إلى الحارس نظرة فهمت منها أنه يعجب مني كيف
لا أدخل المستشفى وأكون من أهله ! فأسرعت بالحرب قبل أن
يقبض على بهمة الجنون ...

على الظنطاري

« دوما »

الدين والأخلاق

بين الجديد والقديم

لأحد أساطين الأدب الحديث

الظاهر أن الأستاذ النمراوي رجل حسن النية صادق السريرة. وقلت الظاهر لأنني لا أعرفه؛ ولا أريد أن أنعرض لنقده ما يسميه المذهب الجديد، ولا للنزاع الثائر بين أنصار الزايف وبين أنصار المقاد. ولو كان الأستاذ قد اكتفى بالنقد التقني وقصره على ذلك النزاع الفني لسم من بعض المفوات التاريخية والاجتماعية؛ فقد قال إن نزعة التجديد يرجع أولها إلى نحو ثلاثين سنة، وقد ذكر فيما ذكر من التجديد أخذ الآراء الأوربية، ولم يكتف يذكر ما أخذ منها مما هو في باب الآداب، بل ذكر أيضاً ما اقتبس من النظم والمبادئ الاجتماعية. وهذا الوصف الشامل للتجديد لا ينطبق على نزعة بدأت منذ ثلاثين سنة، وإنما ينطبق على النزعة بوجه عام منذ جاء نابليون إلى مصر، ومنذ عهد محمد علي باشا وإسماعيل باشا، ومنذ أدخلت للطابع وأرسلت البعث العلمية واقتبست القوانين المدنية، ونظمت المحاكم الأهلية التي سارت بحكم بنبر أحكام الشريعة الإسلامية، وكثر نقل الكتب إلى العربية. والأستاذ النمراوي يسيب على المجددين أنهم يريدون رفض بعض أحكام الشريعة، ويذكر كيف أن بعض الكتاب يجهد منع تعدد الزوجات. ويقول الأستاذ إن للدين وحدة كاملة فلا يجوز أخذ بعضه وترك بعضه. وإذا جاز لو أن الأستاذ كان قد فعل هذه الناحية من التجديد في مقال مستقل عن النزاع على التجديد في مسائل الشرع والنشر، إذ ما سلة الدين قاموا بإنشاء المحاكم الأهلية وأحلوا أحكامها محل الشريعة الإسلامية، وما سلة الدين يريدون منع تعدد الزوجات ومنع الطلاق، بما في شكسبير ولنتوني وملتون وأبي التناهي مثلاً، ولعل أكثرهم كانوا لا يهمهم النزاع الفني الأدبي مطلقاً. نعم إن الدين والأخلاق لها مظاهر في الشعر والنثر فكان ينبغي للأستاذ النمراوي وقد حكم للمذهب القديم أنه قوام الدين والأخلاق، وحكم على المذهب الجديد أنه بؤرة الاتحاد والمجون، أن يثبت هذا الزعم فينتق عن شعراء المذهب القديم كل كفر

والحاد ومجون، وينق عن شعراء المذهب الجديد كل تدين وإيمان بالغضائل مستشهداً بأقوالهم من شعر ونثر فإن هذه هي الطريقة الفنية للمفاضلة بين المذهبين من حيث الدين والأخلاق. وإن لم نحني الذاكرة فإن الأستاذ قد تلخص المذهب الجديد في الأدب بأنه نزعة تغليب دين على دين. وإذا كان لهذا القول معنى فمعناه أن أدباء المذهب الجديد يريدون تغليب الديانة المسيحية على الديانة الإسلامية. فإذا لم أكن غلطاً في هذا التفسير كان واجباً على الأستاذ أن يقيم الدليل على أن أدباء المذهب الجديد يريدون تغليب دين على دين، وقد نسى الأستاذ أن كثيراً من مظاهر الحضارة الأوربية الحديثة لا علاقة له بالمسيحية التي هي دين أكثر الأوربيين، وأولل الأستاذ قد أراد أمراً آخر لم نفهمه، ولورجع الأستاذ إلى العصر الذي كانت فيه النزعة الدينية المسيحية منغلقة في أوروبا وهو عصر القرون الوسطى عصر الزهد والرهبة والتعسف لعل أن المحافظين من رجال الدين والكتاب كانوا يحشون على الدين والأخلاق من غزل العرب ومجون شعرائهم وقصصهم ومن حرية أفكارهم في المسائل الدينية والكونية، وكانوا يرمون الأدب العربي بالإباحية في الأخلاق، وكانوا يلومون الآباء الذين كانوا يرسلون أبنائهم إلى مدارس البلاد العربية كالأندلس وسقلية؛ فلم يكن عداؤهم للكتب العربية الدينية غريب، بل كان عداؤهم للكتب الأدبية العربية والفكرية أشد. وموقف هؤلاء المحافظين من الأدب والفكر العربي كان شبيهاً بموقفهم من الأدب والفكر الاغريقي القديم. وهذه الحقيقة ينبغي أن تنبه الأستاذ إلى أن الدولة العربية الإسلامية لم تلبث على القطرة السليمة وعلى حالها من الأدب كما كانت في صدر الاسلام مثلاً بل دخلها الترف وتفتت فيها لئلا الحضارة وكثر المجون في أقوال الشعراء والكتاب وبقيت أصناف المجون والاتحاد غلوطة إلى عهد أن دخلت للطابع البلاد العربية الإسلامية. ولا أحسب أن أهلها كانوا على فطرة يحشون عليها من تلك الكتب فإن حالة الأخلاق في عهد دخولها لم تكن أرقى مما هو موصوف في تلك الكتب إلا في أوساط محدودة معروفة بالنزاهة والعبقة والاستقامة وصدق القول والعمل؛ وكان يضرب بها المثل؛ وكانت كالشامة البيضاء تمت نفسها لوضوحها في الجلود السوداء. ولا تنس

أن البدو كانوا بطبيعتهم يكرهون الضوابط والروادع أية كانت،
فسرعان ما حطمهم الحضارة ولدانها على التحلل من روادع الدين.
وقد بدأ المجنون يمود إلى استنفحاله بمد عهد قريب من صدر
الاسلام، وبلغ أشده في الدولة العباسية، وكان مصحوباً في كثير
من الأحوال بالكفر والزندقة والالحاد، وكان كل منهما في بعض
الاحايين مستقلاً عن الآخر، فقد كان بعض الملحدين من أشد
الناس زهداً وعاقلة على الفضائل كما كان للمري مثلاً

يقول الأستاذ إن المذهب الجديد في الأدب الذي يقول عنه
الأستاذ إنه بدأ منذ ثلاثين سنة خطر على الأخلاق والدين، فهل
يستطيع الأستاذ أن يأتي بأيات من شعر هذا المذهب الجديد
في شاعها كآيات ابن الرومي التتوية التي يقول فيها :

صوت يد السجان في المعجن أو صوت رجل طبل في طين
وهي آيات قد اختارها له السيد توفيق البكري في كتاب
(صهاريج الأول) الذي ألفه كي يقرأه الناس رجالاً ونساء وفتياناً
وفتيات ، والبكري كما يعلم الأستاذ الفمراوي كان شيخ السادة
البكرية ورجلاً من رجال الدين والفضل ومن أدباء المذهب القديم،
ولكنه لم يتخرج من إطلاع سيدة أو فتاة فاضلة على ما في كتابه
هذا من المجنون الشنيع. ولأن يعطى الأديب من أدباء المذهب القديم
أى قول قله شعراء وأدباء المذهب الجديد لأخته أو لفتاة من
أقربائه لتقرأه ؛ لأصون لها ولأخلاقها من أن يعطيها كتاب صهاريج
الأول هذا إلا إذا طمس المجنون قبل أن يقدم إليها الكتاب. وقد
طبع الشيخ شريف جزمين من ديوان ابن الرومي في أحدهما
أرجوزة مطلقها : (رب غلام وجهه لا يفضحه) وفيها يصف
طرق اللواط في أوضاع وأشكال مختلفة . وقد عني الشيخ
شريف بشرح لفظه ومعناه كما عني السيد توفيق البكري بشرح
الآيات التتوية. والشيخ شريف كان مفتش اللغة العربية وأديباً
من أدباء المذهب القديم، ولكنه لم يتخرج كالم يتخرج البكري
من شرح وطبع هذا المجنون وإيضاح معناه كي يقرأه ويفهمه
الفتيان والفتيات . فأى أديب من أدباء المذهب القديم يرى أن
يعطى أخته أو أخاه الصغير هذا الكتاب ، أو أن يطلعهما على
قصيدة ابن الرومي أيضاً في (بوران) . أو على ديوان أبي نواس

أو على ما في كتاب الأغاني أو كتاب يتيمة الدهر لثعالبى من
مجنون لا تسمح أية دولة أوروبية بنشره ، بينما أدباء المذهب القديم
يشرحونه ويطبعونونه ويستحلونه في مجالس أنسهم ويضحكون
تفكها به، حتى إذا جاء ذكر ما يسمى بالمذهب الجديد وأثر الأدب
الأوروبي فيه أخذتهم رعدة الغضب وادعوا أن المذهب القديم
عماد الأخلاق والدين، وأن المذهب الجديد بؤرة المجنون والاباحية
والالحاد . إن السألة بسيطة والأمريهين . نستطيع أن نطبع على
الناحية اليمنى من صفحات المجلة ما نجد من مجنون وإباحية شعراء
المذهب القديم في المصور المختلفة حتى عصرنا هذا، وعلى هؤلاء
الأدباء أن يقدموا ما يستطيعون أن يمتروا به من أقوال أدباء
المذهب الجديد لطبع في الناحية اليسرى من المجلة . لا شك أن
أدباء المذهب القديم يتهربون من مثل هذه المقابلة كل التهرب .
وما يقال في كتب المذهب القديم الأدبية يقال أيضاً في كتب
التاريخ . أنظر بالله إلى الآيات التي زعموا أن مسيلة الكذاب
بث بها إلى سجاج التنبئة والتي فيها (وإن شئت ... وإن شئت)
كيف يستطيع أديب من أدباء المذهب القديم أن يطلع أخته
أو بنته أو قريبة له من الفتيات على هذا الشعر ؟

ثم انظر إلى ذكر الفحش وقصصه ونظم الهجاء فيه شعرا
تجد أن أدباء ما يسمى بالمذهب القديم في كل عصر حتى عصرنا هذا
كانوا أكثر حفا منه. ولا أعني جميعهم ، ولكنهم حتى الأفاضل
منهم قد وجدوا هذا الأسلوب من القول عادة صقلها الدهن
وهون أمرها فأصبحوا لا يجدون خطراً على الأخلاق في نظم
الهجاء غشاً ولا في التحدث عنه ، ولكن الخطر كل الخطر هو
تأثر الأدب العربي بتواحي القول كما وردت في كتب الأدب
الأوروبي .

وبعد فأى أدب أوروبي بمنون ؟ لقد تقلبت على الدول
الأوروبية فصور اتخذ الأدب في كل منها نزعة خاصة ، ولكنهم
إذا تكلموا عن الأدب الأوروبي خيل للقارىء أنهم يمدون جميع
الأدب الأوروبي في مصوره المختلفة على طراز واحد وأنه مأوى
المجون والاباحية والزندقة . إن مصور الأدب الأوروبي تختلف
اختلافاً يجعل بعضها أقرب إلى بعض الأدب العربي منها إلى

ونعترف أن في بعض الأدب الأوروبي الحديث ما يبحث على الإلهاء، ولكن أليس في أقوال زنادقة الدولة الباسية وفي ترجمات رجل فاضل كالمرى ما لا تسمح الحكومة بنشره لو أن أحد شعراء المذهب الجديد كان هو قائله؟ ولكن أقوال أدباء الدولة الباسية والمرى أقوال سفلها الدهر واعتادها الناس فلا بأس من أن يتفكه بها أدباء المذهب القديم في مجالسهم ولا بأس من نشرها وإيداعها مكتبات المدارس

وكما أن بعض الأدب الأوروبي أقرب إلى بعض الأدب العربي منه إلى عصور أخرى للأدب الأوروبي فكذلك بعض أدباء المذهب الجديد أقرب إلى أدباء المذهب القديم منهم إلى أدباء آخرين من أدباء المذهب الجديد، فأدباء المذهب الجديد اليوم أكثر حرية في القول وأكثر نصيباً من الرخصة من أدباء المذهب الجديد الذين ظهرُوا منذ ثلاثين سنة

(فارسي)

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الأول

للاستاذ محمد كامل حجاج

... ولم أراك تن من مرد مصابك وعذابك وتجنّي ألا تراه
إلا في عالم الرؤيا أو كذب كبري خلب . أغثاله أن القضاء يسير
بغير حكمة ولا سبب، وتظن أن الضربة التي أصابك شربة ملين .
كلا، قسّ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وربما كان ما أصابك
واقبالك من أعظم منه . وقصاري الكلام أن يليك من التي أفارت
قلبك، فالقادات والأوصاب بمثابة العلم؛ والآنسان كالطفل للتعلم؛
وقدر للزاي تكون المارف . وانها لصرمة قاسية ، ولكها حكمة
بالغة قديعة كالدينيا وتكدها

الفريد درموسيه

عصور أخرى من عصور الأدب الأوروبي، فالأدب الاغريقي في سهولة معانيه وخيالاته أقرب إلى الأدب الجاهلي العربي منه إلى الأدب الرعزي الأوروبي الحديث. والأدب الأوروبي الحديث في حرية الفكر أقرب إلى الأدب الباسي العربي منه إلى الأدب الأوروبي في القرون الوسطى . فإذا كان بعض الأدب الأوروبي الحديث قد دعا بعض أدباء المذهب الجديد إلى إيهام الإيجاز والمصور المتدخل بعضها في بعض وإلى غموض الرخصة فقد ألف بعض أدباء المذهب القديم على هذه الطريقة في إيهام الإيجاز من غير أن يطلبوا على الأدب الأوروبي. أنظر مثلاً إلى إيجاز الرافي في كتاب (حديث القمر) والكتب الأخرى التي كتبها، وكأنه لم يكتبها إلا لكي يثبت أنه يستطيع أن يزيد على معاني وسور أدباء أوروبا والمذهب الجديد وأنه أغنى منهم بمعانيه كما أنه أغنى منهم بأساليبه اللغظية الفصيحة العربية؛ ولكن فصاحة لفته العربية لم تحف الحقيقة الفنية، وهي أن الرافي صاحب (حديث القمر) و(السحاب الأحمر) أقرب إلى أدباء الرخصة الأوروبيين منه إلى الرافي صاحب كتاب (إيجاز القرآن) . وإن بين أدباء المذهب الجديد من هم أقرب إلى الرافي صاحب (إيجاز القرآن) وأقرب إلى أدباء العربية الأقدمين من الرافي صاحب (حديث القمر) وأغنى القرب في أسلوب التخيل وأسلوب عرض الصور الفكرية وكل صورة مستقلة غير متدخلة في أختها . فإذا أراد إذاً نقد أن ينتقد للمذهب الجديد أو الأدب الأوروبي كانت الطريقة المثل أن ينتقد ما يسيه فيه على طريقة النقاد القنين فيبين النقص من السمين ويوضح أسباب حكمه على كل قول وكل أديب. أما أن يقول إن الأدب الأوروبي كأدب المذهب الجديد فاسد المعنى والخيال ينبو عنه التوق العربي وتعبه للفصاحة العربية، وإنه مباءة المجون والاباحية والفتنة، فقول من لا يريد أن يتقد ولا أن تُقدّر قيمة ما يقول قدراً صحيحاً، ولا أغنى الأستاذ النمراوي فإن هذه أحكام شائسة . نعم إن بعض الأدب الأوروبي ولاسيما الحديث منه يبحث أدباء العربية على بعض ما يخالف المرف والتقاليد الإسلامية، ولكن أليس في أقوال شعراء العرب وأدبائهم في كل عصر أشياء كثيرة تخالف المرف والتقاليد والآداب والأخلاق الإسلامية كما أوجنا بالشواهد؟

جورجياس

او البيان

وفهم طوره

للاستاذ محمد حسن ظاظا

- ٨ -

« نزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » مؤلفه
الفرد ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جيباً بأن
تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفيه »

« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأندى
من جيم الماديين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاوره : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

ب - (متحديا سقراط) ماذا يا سقراط ؟ أعندك حقيقة
تلك الفكرة التي شرحتها عن البيان ؟ أولا تعتقد أن الحياة قد
أخذ جورجياس فلم يستطع أن ينكر أن الخطيب يعرف الخير
والحق والجمال ، عندما أضاف إلى أقواله أنه إذا أمه من لا يعرف
هذه الأشياء فإنه سيمله إياها بنفسه ؟ لقد نتج عن ذلك ما يحتمل
أن يكون بعض تناقض في كلامه فأتخذت أنت من ذلك مسرة
لك ورحمت تشغل التير بهذه الأسئلة المصولة ! ولكن أتصدق

(١) انتهى سقراط في العدد الثاني إلى ما أوقع جورجياس في التناقض
وجله يعلم أن رجل البيان لا يستطيع إلا أن يكون رجل عدل غلب .
وسترى اليوم كيف يدخل بولوس في المناقشة ليدافع عن أستاذه للزوم
وكيف يبدأ سقراط فيداعبه ومحاوره ليوقعه في التناقض كما أوقع من
قبل أستاذه « العرب »

أن من الناس من لا يصرح بأنه يعرف للمدالة وبأنه يستطيع
أن يعلمها للغير ؟ لخلق أنه الدوق المقيم الذي قد طوح بالمناقشة
إلى مثل هذه الأرض !

ط - يالك من ظريف يا بولوس ! وهل تريد الأصدقاء والبيتين
لشيء غير ذلك ؟ إنما تريدكم أيها الصغار لكي تقوموا أعمالنا
وتصححوا أقوالنا عندما ما نتقدم بنا السن ونزل القدم ! وهأنذا
هنا لترد زلتى أنا وجورجياس إذا ما أخطأنا في المناقشة لأن هذا
هو واجبك . وأقول من ناحيتي إنك إذا وجدتنا غير مصيبين
في الاتفاق على هذه النقطة أو تلك فاني معتمد للنزول على هواك
إذا لاحظت شيئا واحدا ... !

ب - أي شيء ؟

ط - التقليل من هذا الاسهاب الذي بدأت به يا بولوس !
ب - كيف ؟ أليس لي الحق في الكلام بإسهاب كما أشاء ؟
ط - ليسكونن طارا عليك يا بولوس العظيم أن تحضر إلى
أثينا - وهي البلد الاغريق الفريد الذي يسمح للناس بأكبر قسط
من حرية القول - فتعرف فيها بهذه الخاصة ! ومع كل فضع
نفسك موضعي : ألا يكون من حق - إذا رأيتهك ترسل الكلام
الكثير دون أن يجيب على أسئلتى - : أن أدنى لنفسى وأن
أسف على عدم السماح لي بالرحيل دون سماعتك ؟ الحق إذا كان
يسرك ما أخذنا فيه من قول بحيث ترغب في تنقيته وتصحيحه ،
فتسألنا أو نلتسائل أو فلندعنا نسألك
كما فعلت مع جورجياس ، بل ولتناقض أو لتتركنا تناقضك ! ،
إنك تدعى بلاريب أنك تعرف نفس الأشياء التي يعرفها
جورجياس ؟ أليس كذلك ؟

ب - بل

ط - وأنت تدعو مثله الشبان إلى توجيه ما يشاءون من
الأسئلة إليك لأنك واثق من قدرتك على إجابتهم ؟

ب - بالتأكيد !

ط - حسن ! فاختار الآن ما يروقك سائلا أو مجيبا !

ب - هذا ما سأفعل ! . أجبني . أي شيء هو البيان في
رأبك ما دام قد لاح لك أن جورجياس مرتبك في طبيعة
هذا الفن ؟

ط - أتسأل عن أي نوع من الفنون هو في نظري ؟

ب - بلى !

ط - إذا شئت الحق فأنا لا أعده فنا !

ب - وإذا فإذا تراه ؟

ط - أراه شيئاً جعلت أنت منه فناً في الرسالة التي قرأتها لك أخيراً (١)

ب - وماذا تعني بذلك ؟

ط - أعني نوعاً من التمرين والممارسة !

ب - وإذا فالبيان في رأيك تمرين وممارسة ؟

ط - نعم . إذا لم يك لديك اعتراض !

ب - وعلى أي شيء ينطبق ذلك التمرين ؟

ط - إنه يجلب نوعاً من اللذة والاستحسان

ب - ألا ترى إذاً أن البيان شيء جميل مادام يجلب اللذة؟ (٢)

ط - سنرى يا بولوس ! أو قد أصبحت حتى الآن إلى رأيي في البيان كما تغفّر هكذا وتسألني عما إذا كنت أراه جيلاً ؟

ب - ألم أسمك تقول إنك تمدّه نوعاً من التمرين ؟

ط - وما دمت تعلق أهمية كبيرة على جلب اللذة ، ألا تود أن تسبب لي قليلاً منها ؟

ب - إنني لأبني ذلك بكل سرور !

ط - إذاً سلني من أي نوع من أنواع الفنون هو «الطلي» في رأيي ؟

ب - وإنني لأسألك أي فن هو الطلي ؟

ط - إنه ليس من الفن في شيء يا بولوس !

ب - إذا فأخبرني ما هو ؟

ط - إنه نوع من الممارسة والتمرين !

ب - وعلى أي شيء ينطبق ؟

ط - إنه يجلب اللذة والاستحسان يا بولوس !

ب - وإذاً فكلما البيان والطلي واحد ؟ !

ط - كلا ، ولكنهما قسمان في مهنة واحدة !

ب - وأية مهنة تريد أن تذكر ؟

ط - قد يكون من الخشونة والغلظة أن نصرح بالحقيقة يا بولوس . وإنني لأتردد في الافشاء بها لوجود جورجياس ! ذلك أني أخشى ألا يتصور غير رغبتني في المزد به والسخرية منه . إنني لا أدري إن كان البيان الذي يمتنه جورجياس من النوع الذي أعرفه أم ليس منه ، لأن مناقشتنا منذ ههنا لم توضح لنا قط فكرته عنه . ولكن ما أدعوه أنا بالبيان ليس إلا قسماً من شيء ليس بالجميل على الإطلاق !

ج - أي شيء ذاك يا سقراط ؟ تكلم دون أن تخشى إساءتي !

ط - حسن يا جورجياس : فاني أعتقد أنه عمل لا يحتاج إلى شيء من الفن ، ولكنه يتطلب فقط ذهنًا فطناً جريئاً وقادراً بالطبع على الاتصال بالناس . وأساس هذا العمل كما أرى هو : الملق والرياء ، ويشمل الملق أقساماً كثيرة الطلي أحدها ، وبعد البعض هذا الأخير فناً ولكني أراه مجرد تجربة وتمرين . كما أرى بالمثل أن البيان والتزين والسفطة من أقسام الملق كذلك ، فكأننا لدينا أربعة أقسام تتصل بأربعة موضوعات

فإذا شاء بولوس الآن أن يسألني فليقل لأنني سأبين له من أي أقسام الملق هو البيان في رأيي ، إذ هو لا يتصور أني لم أجيء بعد عن هذه النقطة ، وهو يلج فقط في سؤال عما إذا كنت أراه جيلاً ، ولكني سوف لا أخبره إن كنت أعد البيان جيلاً أو قبيحاً قبل أن أجيء : أي شيء هو ؟ وإلا فلن يكون كلامنا منطقيًا يا بولوس ! وإذا فسلي - إذا كنت تريد أن تعرف - أي قسم من أقسام الملق هو البيان في رأيي ؟

ب - إنني لأسألك من أي قسم هو ؟

ط - أرى ستفهم إجابتي ! إن البيان عندي صورة ومثال لأحد أقسام السياسة !

ب - وماذا تعني بذلك ؟ أريد أن تقول إنه جميل أم قبيح ؟

ط - أريد أن أقول إنه قبيح لأنني أسمى قبيحاً كل ما هو رديء ! ما دام يجب أن أجيئك كما لو كنت تعرف ما أريد أن أقول (١)

ج - وأنا بالمثل لا أفهمك وحق زيوس يا سقراط !

(١) يلاحظ هنا أن سقراط يتهكم على بولوس الذي خرج من السياسة فجأة إلى الجدل والتبجح كما نرى يعرف ما فيه عقله « اللرب »

(١) يقصد رسالة لبولوس أثبت فيها أن التجربة أساس الفن (اللرب)

(٢) لاحظ ضيق عقل بولوس وسرعته في الأخذ بالقصور والبراقة (اللرب)

السلطان الروحية والزمنية

كما يراها الاسلام

للأستاذ عباس طه

كانت السلطة الزمنية والسلطة الروحية — ولا تزالان —

— في تقدير الاسلام من أخص أوضاعه ومميزات أسراره
والسلطة الروحية هي التي تنظم علاقة الانسان بربه في
عبادته ومعاملاته الظاهرة والباطنة ، وتخضع ناموس الشاعر
وقوانين القلوب لذلك السلطان الفاهر الذي له الهيمنة على الانسان
في شتى مناحيه

والسلطة الزمنية هي التي تنظم علاقة الانسان بالانسان وترسم
لك تلك العلاقة حدوداً في الممارات بشتى ملابساتها وتتفرع عن
هذه السلطة سلطات ثلاث : السلطة التشريعية والسلطة القضائية
والسلطة التنفيذية

كانت هاتان السلطان متلازمتين في الاسلام ، فهما ملاك
هذا الوجود وقلب رجاه ، وهما اللتان أقام منهما حارساً على بناء
هذا المجتمع أن تنهار أسسه وتتداعى نظمه ؛ ذلك الاسلام في
مناعته وقوة حياته وما كفله في أطوائه من تلس أقوى العوامل
في إنهاض هذا المجتمع حتى يظل باقياً يؤدي رسالته ويذيع في
البشر أمانته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير
الوارثين . ويدعى أن الاسلام دين روحي زمني ينتظم في أبلغ
أوضاعه عمل الدنيا والآخرة ، فهو بطبيعة وجوده مصدر يصل
بين حباتي الماش والمعاد، ويكل إلى المضطلمين بأعباء السلطة الزمنية
أن يستمدوا قوانينها ومبادئها وأحكامها من السلطة الروحية ،
— ضرورة أن السلطة الروحية قد فرضت الفروض ورسمت الحدود
في آي الفرقان بما يجمع تراناً خصباً صالحاً حين ترجع إليه الرسل
ومن بعدهم خلوفهم . من أجل ذلك رأينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستمد أحكام السلطة الدنيوية من السلطة الدينية لأنهما
توأمين لا يمكن ألبته الفصل بينهما إلا بتحكم الطينان الجائع فيهما
فقد درج الخلفاء الراشدون والصحابه من بعده صلى الله عليه

ط — لست أعجب من ذلك لأنني لم أشرح بعد قولي ولكن
بولوس شاب متحمس !

ج — قلته ولنخبرني كيف تستطيع أن تقول إن البيان
سورة ومثال لأحد أقسام السياسة ؟

ط — سأحاول إذاً أن أبين أي شيء هو البيان في رأي ،
فإذا لم يك على ما أعتقد فلينا قضى بولوس : أهناك من غير شك
ما يسمى بالجسد وما يسمى بالنفس ؟

ج — بل تناقص

ط — ألا تعتقد أن لكل من هذين حالة تدعى « صحة » ؟

ج — بلى

ط — وقد تكون هذه الصحة ظاهرية فقط وليست بحقيقية ،
أريد أن أقول إن كثيرين ممن يلوح أنهم ذوو جسم صحيح
ضعاف في صحتهم ، وعسير على غير الطبيب أو مدرب الرياضة البدنية
أن يتبين ذلك ؟

ج — هذا صحيح

ط — وأدعي أنه يوجد في النفس والجسد بالمثل ما يعطلهما
بلوحان في حالة جيدة بينما هما ليسا كذلك ؟

ج — إنك تقول حقاً (١)

« يتبع » محمد حسن ظا

(١) وغنى في العدد القادم كيف يتبر سقراط كلام من البيان والظن
والترين والهيئة قسماً من أقسام اللث والرياء « العرب »

أيتها البرصني بالبول الشكري
لا حين لكم أن تأسرأسر منكم أو تملو
قبل أن يغير الدوار الجسد

أنتي كوسان !

فهذا الدوار مضرباً على أمدت الذباجات
العالمية الخاصة بهذه المرحه
اطلبوا البليات اللازمة مجاً من
جلالتهورمين . صندوق بوسه ٢١٠٥

وبقيت محنته وسقطت هيئته وذالت روحته، ثم هو بعد لا يمدو أن يكون بين الأجيال التلاحقة أنباء قصصية ونظريات فلسفية أفلاطونية، تعالى الاسلام عن ذلك علواً كبيراً

من أجل ذلك مشت السلطة الزمنية في الاسلام بجانب السلطة الروحية في نظام الحكومة على معنى أن نظام الحكومة كان مستهدياً في جميع أدواره يهدي السلطة الروحية، وكانت السلطة الزمنية أساساً من الأسس السماوية التي جاء بها الكتاب لترسم الحدود وتقيم العالم وتشرع الحاكمين والمحكومين بتبعاتهم كل في حدود عمله، وتقوم على رعاية الأنظمة البشرية في العلاقات المختلفة سواء منها ما كان متعلقاً بأحوالهم الشخصية أو بالمعاملات المتبادلة بينهم القائمة على البيع والشراء وما يلحق بهما حتى في الحكومات التي لم يكن لها لون ديني بالمعنى الفهم، وكثيراً ما لجأ الملوك والأصحاء في جهود سابقة إلى حملة الشرية وحماة الدين إذا عميت السبل عليهم في المضلات وحجبتهم الجمالة المطلقة عن الوصول إلى شاكلة الصواب، يعرفون منهم التهاج الصالح لشكل الحكومة وتوسيعها على أمن الناس حتى تبقى تلك الحكومة بما تستمد من هدى الفرقان محتفظة بهيئتها وجلالها ومحبة الشعب لها، لأن الشعب إذا استيقن نزاهة الحكم وتوزيع العدالة بين الأفراد بالقسطاس، المستقيم وقتل روح الأثرة، والاستجابة إلى داعية القربى والمصاهرة، والتفرقة بين المال للوكالة بهم خدمة الجماهير ورعاية مصالحهم في فرض الجمالات وسن الاناوات وتقليب عوامل التشي على أي عامل آخر، وسم خصوصاً بميسم الحياة العظمى، واختلاق الأكاذيب عليهم، وبث عوامل الشكوك والريب في قوس الجماعات في أولئك المحصوم وقاليب الأوشاب والدماء على منافسهم — اتخذوا من تلك الحكومة مثلاً صالحاً وأحلوها من قلوبهم محل الشفاف، والعكس بالعكس

حل الاسلام فيما حل من أسمي البادي مبدأ الشورى لتكون أساس الحكومة الصالحة ودعامته، تتلاقى عندها سائر الرغبات والآمال، لأن الشورى في أبسط أحكامها خير من رأى الفرد، فهي وليدة آراء مستخلصة من قوة الجماعة لا يراد بها غير إبعاد المجموع وإشعاره بمبدأ العدالة والمساواة حتى يظل آمناً في سربه حصيناً في أغراضه وحراميه، وإن لم تكن الشورى للقاعة بيتنا

وسلم على تطبيق الجزئيات الفرعية والمسائل الموضوعية التي لم ينص عليها قانون المسائل الكلية وإن تحملها بالقواعد العامة المندرجة في أطوائها، وذلك يكون بالفارعة والاستنباط وملاحظة المفاهيم العامة والمآخذ المطلقة ورد الفروع إلى أصولها. ومن هنا كان أصل القياس منبشاً من منابع ثروة التشريع الاسلامي حتى لا تشذ الجزئيات عن كلياتها، وحتى لا تبطل في الأرض حجج الله وبيئاته، وحتى ينظم التشريع الإلهي حيوية تلك المجموعة الشمسية، ومن ذلك كان الاجماع القطعي من الطرائق العملية، حكمه في إثبات الأحكام الفرعية وتحقيق النظريات الفقهية حكم الكتاب والسنة والقياس مع الفارق المرسوم بين هذه الأصول الأربعة قوة وضمناً، وفي توجيه النصوص الروحية أو الزمنية الصرفة وما كانت مزيجاً منهما ذلك لما كان الاسلام دين تشريع وهداية كان تطبيق الأحكام على الناس حسب مقتضيات الأحوال ومناسبات الأسباب والعلل، فن المتعذر أن يؤخذ الناس بأحكامه طرفة واحدة ضرورة أنهم لم يجرؤوا على مثل هذه الطفرات في إبان ظهوره خصوصاً ما كان متعلقاً منه بأمور لم يكن لهم بها عهد ولا ممارسة، فكان يهدياً أن يحمل الدين الاسلامي في أطوائه تلك السلطتين: السلطة الزمنية والسلطة الروحية، لتكون له المكنة مجتمعة من تنظيم حياتي الناس والمعاد عند مقتضيه، وإقامة المجتمع على مناهج لا عوج فيها ولا أمت حتى تكون طريقاً إلى الحياة الأخرى في أسعد تايها وأرفه نهاياتها. وإلا فلو أغفل الاسلام تلك السلطة الزمنية حتى لا يحمل إلا السلطة الروحية لكان ديناً كهنوياً في حراميه، ولأغفل الناس عنه إجمالاً يمكن لهم في الفوضى وسوء النقلب، ولتراخت الهمم وتخاذلت المزايم وأصبح السلون شيئاً لا يحده قانون الاجتماع ولا تعرفه نواويس البشرية

كذلك لو أغفل الاسلام السلطة الروحية وظل مستمسكاً بالسلطة الزمنية لكان مزيجاً من أخلاق متدافعة وعادات متناقضة، ولكن قصارى جهد معتقيه أن يخلصوا لنواويس هذا المجتمع في علله وأوصابه وتدافع أسبابه، وأن تكون النبله فيهم للقوى الساني، وأن توجد الفروق بين الطبقات والأسر والقبائل والبطون قلة وكثرة وقوة وضعفاً وعزلة وذلة، والأشياء وتفاضلها، فلا يمدو أن يكون كالشرية الرومانية أو الفقه الروماني ارتفعت صوته

الآن في الشرق والغرب هي التي تمنحها مبادئ الاسلام فالشورى التي تمنحها مبادئ الاسلام هي المستخلصة من قوة الجماعة كما قلنا ليس فيها أنارة من تضييع لموى أو أخذ بنحيزة أو إسفاء إلى ضيق في سائر مرافق الدولة

من أجل ذلك ترى فقهاء القانون المستوزي في حواضر أوروبا يقيمون النظريات الصادقة على فشل الحياة التيايية في الأمم المنحضرة في عصرنا الزاهن، ويميز المستور بأحكامه عن أن يخلع على الناس خير الأشكال يقيمون عليه دعائم حياتهم وأسس وجودهم. وكثيراً ما نحكم المسلمون في صدر الاسلام إلى الكتاب والسنة فما ضلوا في حياتهم وما حادوا عن الجادة الواضحة قيد أنملة، لأنهم اطرحوا دواعي النزوات واستجابوا دواعي الاخلاص لله في السر والعلانية فكان لهم في الأرض وخضعت لسلطانهم شعوب وقبائل.

قرر الاسلام السلطين الثمنية والروحية معاً فلا يمكن فصل إحدى السلطين عن الأخرى لأنهما متلازمان في وجودهما.

فالسلطة الثمنية ترسم شكل الحكومة ومقاصدها المختلفة، وتؤسس الأنظمة المتنوعة لشئ الأفراد والأسر والجماعات والقبائل والأمم، وتضع أحكام الحرب والسلام وسياسة القضاء والادارة ونواميس الاجتماع؟ ثم هي تنساب بعد إلى الأحوال الشخصية المتعلقة بذات الانسان فتنشئ علاقة زوجية سالحة بين الرجل والمرأة وترتب عليها حقوقاً قبل المرأة وحقوقاً قبل الرجل، ثم تتناول أحكام الإرث فتوزع الأنصاء من تركه الميت على ذريةها توزيعاً قائماً على أدق أنواع الرأية وأحكم مراميها، ثم تنمهد الحاكمين بالوصايا الجامعة حتى لا يندوا عن شريعة الحق ولا تصنع قلوبهم إلى شوائب الهوى، ثم تهيب بالمحكومين إلى السمع والطاعة فيما أمر الله، وبهذا التساند بين الهياتين ينظم الأمة والحكومة عدل قائم على الاخلاص والتبادل وتسودها روح طيبة في مرافق البلاد وحبوبتها.

لقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوه من بعده في يديه بين السلطة الروحية والسلطة الثمنية فأقام بهاتين السلطين خير حكومة من حكومات الأرض في تاريخ البشرية، وأسس للانسانية العامة أفضل المناهج في الحكم حتى قامت القلوب

بالبقيع الراسخ والملائمة الشاملة، ولا أدل على ذلك من أقوال الرسول وأعماله وما يتزل به الملك من الآيات منجمة بحسب الوقائع سواء أكان ذلك متعلقاً بأمر من أمور الماش أم الماد إذا استثنينا بعض مسائل تقليدية مافهة لا يتصل وجودها بقانون الحكومة أو الاجتماع، ثم درج من بعده خلفوه على قدمه صلى الله عليه وسلم فكانوا نعم الخلف لنعم السلف، وناهيك بامر الفاروق الذي كثرت على يديه الفتوح الاسلامية مؤسسة على الكتاب والسنة وهدى الرسول الأعظم، فاستدام بذلك القاموس السماوي. أصلح الطرائق في أنواع الحكم وأهدى السبل في إسماع الأفراد والجماعات والأمم، ولا يزال الاسلام يذيع في الناس رسالته متعلقة بالسلطة الثمنية إلى يومنا هذا، فهو يعني بنشر هذه الملطة ألا توجد فروق موهنة ذات أثر سي في كيان الشعوب ووجودها على معنى أنه يريد للتوحيد بين الأمم في الأخلاق والعادات وأن يسودها نوع من المعاملات صالح يوحد بين مراققتها ويجمع بين شئانها وإن اختلفت لغة وإقليم وترتب على ذلك الاختلاف تباين في العادات ضرورة أن تلك الأمم المتخالفة لغة وإقليم لو خلت من تطبيق الملطة الثمنية وهيمنتها على مراققتها لكانت لكل أمة ندعة أن تسن لها تشريعات إسلامية ينشئ قانون شكل الحكومة وأنواع المعاملات، على حين أن الجميع يدينون بالسلطة الروحية ويؤمنون بحياة الساد في قرارة قلوبهم.

وهذا من غير شك من شأنه أن يفت في عند المسلمين وأن يتر ما بينهم من صلات وأن يجعلهم خاضعين لأحكام قوانين وضعية لا تثبت صلاحيتها لحكم الشعوب إلا بمقتدار ما تتواري حيويتها وأخطاؤها، فإذا دلت التجارب على فساد أحكامها وعقم نتائجها فما أسرع المدول عنها وأن تصير في تراث الماضي البغيض أما تلك الشريعة السارية فهي شريعة الخلود والبقاء لأنها جمعت بين حلقات الزمن من جابر وحاضر فوضعت لكل عصر وجيل أحكامه وطرائقه فكانت شريعة الاسلام خير الشرائع وأمثل القوانين.

وعنى من البيان بعد هذا التقرير أن الدين يقولون بضرورة فصل السلطين وبالتالي فصل الدين من السياسة قد جهلوا حقائق

حرمة البيان

للأستاذ عبد المنعم خلاف

- ٢ -

لا تزال في نفس بقية من هذا الحديث، هي حديثي عن واجب الأدباء في أن يكونوا مخلصين لأنفسهم وأنفسهم فيصنعوا المقالة الأدبية كما يصنع المهندس بيتاً لنفسه يعيش فيه، يري فيه ويرى له الناس أنه مأواه وحصنه وعش أطفاله.

حينئذ سيلمس القارئون نبضات قلوب الكتاب في الألفاظ كأنهم يضمون أيديهم منها على أجسام حية... وحينئذ سيمر على الكتاب أن يرسموا صوراً بأيديهم ثم يدوسوها بتعاليمهم... وأن يخلقوا خلقاً جديلاً ثم يثدوه ويدفنوه...
فن حرمة البيان أن يعيش فيه أصحابه ولا يتركوه ألقاذا خربة كالتمائيل الجامدة القائمة من غير روح الحياة.

الاسلام أو على الأقل تجاهلوا نظام الحكم فيه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد خلوته من بعده، أولئك القُرُميائين الأبطال الذين حكموا دينهم في الدولة فسادوا لأنهم قضوا بهذه السياسة المالية أوطار الأفراد والجماعات وحققوا لهم كل رغبة سالحة ثم اجتاحتهم لومة الوضعية ومستعجن المادات في جهود الجاهلية ولعل النمط الذي جرى عليه توزيع الزكاة والصدقات وإقامة الولاية في الدولة ورسم الحدود ووضع الخطط التي ينتهجونها في أمثل حكومة مادية بواسطة برامج تكشف لهم حقيقة حكم الشعوب انمخالطة في الاسلام وأخذهم بالهواذة في موضعها وتيسير الأمور عليهم حين لا يضيق عنهم التيسير ونوع معاملة أولئك الولاية الذي والحري والذي الذي توزع به السلطات بين شؤون الرعية آية الآيات على أن الاسلام في حقيقته لا يعرف للفصل بين السلطتين، لكن قد تغلغل للدين الآرية في الشرق فانطمست معها الحقائق وغابت السلطة الزمنية للإسلام بتضافر شتى العوامل مما سنكشف عنه في أعداد تالية إن شاء الله

عباس لـ
الحلبي القرمي

أجل : إن صنع الألفاظ أكبر مسئولية من صنع التماثيل والدي والصور، يحتاج إلى أن ينطق بها صاحبها ويقبل ما ينطق. فإذا خص أديب الطبقة الفقيرة برعاية قلبه فواجب أن يخصهم برعاية جيبه ...

وإذا أكثر من أدب القوة فليكثر على الأقل - من مواقف الرجولة والبطولة في محيطه
وإذا أدمن على تصوير الجلال فلا أقل من أن يكون نظيف للنفس والثوب مهتم المظهر بقدر الامكان ..
وإذا أكثر في أدب النفس فحذار أن يخالف عن أمره فيقف من حلق ونهوى به الألسنة والأفلام في مكان سجين، ثم يرحم برجوم من ألقاذه هو ..

وهكذا يعيش الأديب الحق كما تعيش دودة القز لعمل القز ثم «تموت» في صميم ما صنعت لتثبت منه خلقاً آخر : فراشاً جميلاً طائراً على الأزهار... وكذلك يعيش الأديب الصافي بعد موته روحاً راقياً على الأرواح...

أريد وأتمنى أن يعيش الأديب للبين دائماً بصميم نفسه التي يرسمها في صحفه ولا يدعها تفارقه لحظة...

قائد يواجهون الحياة دائماً بنفوسهم ويمثلها العالي وبرسيتها إليه وإيمانها به ... هؤلاء هم الذين يتركون آثارهم ويشقون طريقهم ولو في الصخور... لأنهم ألحوا على جبهة واحدة في الحياة، ولم يتخفوا لأفلامهم سيلاً عوجاً ؛ فكان من اللازم المنوم أن يتفخوا من السدود، ولو كان مبلغ آثارهم قطرة واحدة متكررة دائبة كما يقول إنجيل برنابا ما مضاه : القطرة الصغيرة المتكررة تشق الصخرة الكبيرة أو تترك فيها آثارها

والأديب المخلص لثقافته العالي الذي يصوره لا ينسب دارسيه في تطبيق حياته على آرائه، ولا يحملهم على الإسراع بالشك في تلك الآراء حين يرونه في حياته الخاصة بعيداً عنها مكذباً لها ولا يحملهم كذلك على رجهه بألفاظه كما رجم حسان بن ثابت بأبياته في الشجاعة إذ كان جباناً، وكما رجم أبو التمام بأبياته في الزهد إذ كان بخيلاً، وكما رجم البحتري بأبياته في الجلال إذ كان قذراً، وكما رجم النفي بأبياته في الحكمة إذ كان أخرق وإن كان قد كفر عن جرمه هدفاً لإسراعه إلى تلبية نداء شعره

لماذا يكذب الانسان وحده ؟ ! إن النحلة لا تخرج علقا ..
والحبة لا تقبل الحدود ... والخطئة لا تنبت عقارب ... والنار
تحرق دائما .. والماء يشرق دائما ...

إن كل شيء صادق في الدنيا فلماذا نكذب نحن ؟ !

عجبا أعجبه معك يا أبا السلاء حين تسأل عن النجوم :

وتكذب ؟ ! إن الذين في آل آدم غرأثر جادت بالتناق وبالمهر

نكبة الأدب هي التزوير فيه : تزوير النفس وتزوير الحياة
حتى تستحيل إلى خيال شارد ..

لماذا يتزولون وهم لا يحبون ؟ ولماذا يمدحون وهم يكرهون ؟
ولماذا يتظرفون وهم ثقلاء ؟ ولماذا يتحمسون وهم خونة جبناء ؟
ولماذا يفخرون وهم ناقصون ؟ ولماذا يسودون الحياة في وجه الناس
وهي بيضاء ، ويبيضونها وهي سوداء ؟ لماذا يلبلون قلوب الناشئين
ويبدرون فيها بذور الشك في الحقائق الثابتة التي لا يمكن الدنو
منها والحكم عليها إلا بعد الامتلاء والاتهاء من العلم والدين والفن
وتجارب الحياة ؟

أكل هذا لفتنة للقول والتواني والأسجاع والنكات والشهرة ؟ !
أنت علل النوت فا بكلم من اللفظ الصحيح ولا العليل
كلا بل نحكمت منهم الألفاظ وشيقتهم ساخرة يا أبا السلاء !
إن الخواطر لا تنتهي ، وإطلاقها ينتهي بقول أصحابها إلى
الجنون ... وحرية الأفكار ليس معناها حرية الطبع ، والحرية
الفكرية معناها تقديم مقترحات شد بعض الأوضاع والتقاليد
التي يرى نقدنا أنها فاسدة ولكن في عرض جميل ... لا تقديم
خواطر تهجم على حق أو تجرح فضيلة ...

وأويل من يقع قلبه فريسة لأدب الأدباء الزورين ! إنه
لا يتيقظ إلى أنهم متناقضون متناقضون إلا بعد فوات الأوان ...
بعد أن يتطبع ذهنه على قبول الخيال الناقص والكذب ويقع
الحقائق ولا يهضمها . والأدباء المزورون أهل شطحات ، ينفون
فيها كل ما يهضم وآرائهم فيتلغضون أنفسهم مناقضة فاضحة إلى
حد أن يحكموا على أنفسهم أحكاما قاسية مستقلة لمذاهبهم الأدبية
وهم لا يشعرون

وهم لا يصدرون آراءهم عن وجهة واحدة في الحياة ، ولذلك
ترام « في كل واد يهيمون » وليس لهم مذهب ورأى ذو سلطان
له مدرسة وتلاميذ يتشيرون له ويمشون لنشره وشموه

حين ذكره غلامه بيته : الخليل والليل والبيداء ... الخ. وقتل دفاعا
عن حرمة بيته ، وكتب بيته ذاك بقية بعد أن كتبه بعباده ...
فأمثال من ذكرنا من الأدباء حكم عليهم التاريخ ببقاء ألفاظهم
خربة من نفوسهم . ولكن ما الفائدة من أن أقول قال فلان
كذا ... بينما تاريخ فلان هذا يقول لي كذب صاحبك ! لا جرم
أن تطير هالة الخيال إذا رُئي المثال ، وأن يدخل البيان إلى النفس
في استحياء وخجل تكاد تزلقه عيون الشبهات !

فالخلود الحق للأديب أن تعيش نفسه في نفوس قارئيه مع
كل كلمة من كلامه تملؤها وتشرحها وتشير إلى النموذج الذي
حققته الحياة ...

فليحذر الأدباء أن يحكم على ألفاظهم رعاة الإنسانية الذين
وضعت الأقدار في أيديهم موازين الحكم والنقد والاعتبار كما
حكم محمد رسول الله على أمية بن أبي الصلت أنه « قد آمن شعره
وكفر قلبه »

أنا بالطبع في دنيا غير دنيا أكثر الأدباء التي يعيشون فيها
ويأخذون منها أفكارهم ... ألدبيهم من مكان بعيد ... ولكن ما حيلتي
والحقائق الكبرى في الحياة هي التي توحى بذهك ... الإيمان
والحق والخير والجمال والحب والقوة تلك الماني التي حلها وحدها
الرجال الأمهات ... الذين وهبوا الإنسانية وعاشوا لها وعاثت
في نفوسهم وتقاليدهم ...

ولم يخلد من الأدباء بل من الناس جميعا إلا خدام هذه
الحقائق مجتمعة أو منفردة . وخدمتها لا تكون أول ما تكون
بالفاظ وأناشيد ... وإنما بالنفس ! ومعنى خدمتها بالنفس أن
تفقهها وتراها رأي العين أنها أعمدة السموات والأرض فتلوذ
بها وتمش معها دائما ، ثم تحلقها هي مرة ثانية بالقول الجميل
أو اللحن الجميل أو الرسم الجميل ...

إني إنسان سائر مع الطبيعة ... أستحي من وجوها
الصادقة أن أمر عليها بوجه كاذب ... وإن صداقتي لها أمر عظيم
هندي أتمنى من صداقة الناس .. وإني أستحي من الجاد والنبات
والحيوان أن أكون أقل منه صيانة لقوانين الله بأرضي وبأرضي
النفرة ... والتناسق والنظام يحتمان على أن أسير في مواكب
الطبيعة على قدم واحدة وموسيقى واحدة وإشارة واحدة ...

حواء

ديوان شعر طريف في المرأة يصدره الأستاذ
الحوماني وتقدم الرسالة منه بضعة نماذج لقراءها
قبل صدوره في مئتي وجه ثمنه عشرة قروش
صاغ قبل صدوره ويطلب من إدارة الرسالة

دموع قيثاره

يتصباني من الروض إلى وجهك الفاتن أرض وسماء
الثرى عينٌ وخذ وفمٌ والسما نورٌ وعطرٌ وغناء
يستظل الزهر أنباء النى واللى تطفى عليها الخيلاء
فتسج الشمس في أعطافها خمره نكرع منها ما نشاء
يتصباني إلى عينيك من روضي غصنٌ وعصفورٌ وماء
يتغنين فيلأنت في ضرباً تغرف منه الندماء
يا لها قيثاره ، ملء يدي من ما فيها دموعٌ ودماء
خفت بين يديها كبدي لجئت بين يديّ الشعراء

بعض كياني

ألميني سرّ عينيك وما بعتريني كلما أبصر ثاني
كم تساءلتُ وقسى عنهما وتحرّيتُ شعوري وبياني
فإذا زهرهما ملء في وإذا عطرهما ملء جناني
وإذا السرّ الذي أشده فوق ما يشعر قلبي ولساني
ربما ألمني سحرهما روعةً تملأ بي كل مكان
وأراني متّ في الأرض فا وسمت رقتها بعض كياني
وتشوّفتُ إلى الأفق الذي يسع الشعر فأعياي عياني

الحرماني

ولو اقتصر كل منهم على التمتع بما في نفسه من منافع الالهام
وعلى رصد مخلوقات قلبه ، ولم يشكف نظم قول لا يؤمن به ولا
يحسه حيّاً في نفسه ، إذا نظرت الآداب بكتوز من دقات
القلوب ، ولأحس القارئون حين يقصدون إلى فصل أدبي ، أنهم
قادمون على معرض جميل من معارض الحياة لفنان صادق ...
فواجبهم أن يستحضروا الجذ وبغلة الدرس والتحصيل لما في هذا
المعرض من آراء وأرصاد ورؤى ونكاهات وعظات تنصها ذلك
الفنان الصادق من خواطره وإلهامه ليقدمها للناس على أنها نتيجة
التقائه بالحياة ...

ويجتمع الرأي : أنني لا أؤمن بالأدب ولا أعترف بحرمه
البيان - ذلك الجانب القدس في الانسان - على أنه تسلية
وترجية فراق قصده النفس في غير إجلال ، وتلب فيه الأيدي
بالأفلام لب الأرجل بالكرة ... وإنما أؤمن به على أنه - في
مجموعه - معرض للأراء المصححة لأفلاط الحياه ، وللشاعر
النبيلة من حياة القلوب ، والموسيقى اللفظية التي تساعد على خلق
جو روحي أثناء القراءة

وأختم هذا الحديث بإيراد أقصوصة تمثيلية قرأتها في بعض
الآثار اليهودية ، وهي تمثل حرمة البيان وجنابه العظيم :
قيل إنه لما فرغ الله من خلق الدنيا قال لأحد الملائكة :
أنظر هل ترى في السماء والأرض والماء والهواء قصصاً ؟ فنظر ثم
عاد فقال : لا ينقصها إلا شيء واحد يا رب ، هو الكلام الذي
يبين ما فيها ويتحدث عنها . فخلق الله ذلك النوع الممتاز
عبر النعم محمد بنوف (القاهرة)

المصطفى الكبيسي
كاتب علمي مصر عظيم الفائدة
لقل انسان . يمكنك الوصول على
نسخته مجاناً اذا ارسلت لهذا
البريد : muhammad.kibisi@gmail.com
جاء في جريدة www.egyptian.com بتاريخ ٢٠٠٩

للأدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

— ٣٦ —

مقاومة للرسالة (٧)

كان الرافعي قلما يجلس إلى مكتبه في المحكة إلا أن يكون له عمل ؛ فإذا لم يجد له عملاً في المحكة انصرف لوقته إلى حيث يشاء غير مقيد بموعده من مواعيد الوظيفة . وكان يزورني أحياناً في المدرسة ليقضى معي وقتاً من الوقت أو ليصحبني لبعض حاجته . وكان يشطيني على عملي ويؤمّن أنه لو كان في مثل هذا الجو المدرسي لوجد لنفسه كل يوم مادة تلهمه الفكر والبيان ؛ وسجبت لي كيف لا أجد في حجة هؤلاء المنار الذين يعيشون في حقيقة الحياة ما يوقظ في نفسي معنى للشر والحكمة والفلسفة ...

وزارتني يوماً ، وكان من تلاميضي في المدرسة طفل في العاشرة أبوه من ذوي الحول والسطان ؛ فكان يصحبه شرطياً كل يوم إلى المدرسة ويحمله ، وكان فتى لهما ، فيه طراوة وأزمنة ، وله دلال وصفاء ، فاتفق أن حضر إلى شأن ما والرافعي معي ، ووقف الشرطي ينتظره على مقربة من مجلسنا ؛ ونظر الرافعي إليه وقد وقف يكلمني وهو يثنى ويتخلع لا يكاد يتنقل في موضعه ... ثم انصرف الغلام وانصرف الشرطي ورائه يحمل حقيقته ، والنفت الرافعي إلى يسألني : « ... وبين تلاميذك كثير من مثل هذا الشمعون ؟ »

وكلمة « شمعون » عند الرافعي هي علم مشترك لكل فتى جليل . وتاريخ هذا الاسم قديم ، يرجع إلى أيام صلة الرافعي بالرحوم الكاظمي الشاعر ؛ إذ كان الكاظمي له صديق من النملان يحبه ويؤثره ويغضبه بالسرا ... وكان اسمه « شمعون » — قال لي الرافعي : « وكان فتى جليلاً لولا ثياب النملان لحسبته أني ... » — وراء الرافعي كثيراً في حجة الكاظمي ، فوحى اسمه وصورته ، ثم

كان اسمه عند الرافعي من يدُ علماً على كل غلام متأنت ...
... قلت للرافعي : « هذا ابن فلان الحاكم ، وهذا الشرطي الذي يتبعه هو من جنود أبيه ، وإن من خبره ... »
قال الرافعي : « وهذا موضوع جديد ! »
فهذا كان سبب إنشائه قصة « الطفولتان »

وكان الرافعي يؤمن بالشيب إيماناً عميقاً لا ينفذ إليه الشك ؛ وكان له عن الشياطين والملائكة ، وعن الوحي والالهام ، وعن تجارب الأرواح في اليقظة والنوم ، أحاديث ينكرها كثير من شباب هذا الجيل ...

... وكان له — إلى إيمانه وتدينه — نزوات بشرية تنقبها التوبة والتندم ، فكان أكثر وقته على تربص دائم من وسوسة الشيطان ، فكان إذا صرّت أمامه امرأة فأقبضها عينيه ، أو سمع حديثاً عن غائب فتشبهه بالحديث عن بعض شأنه ، أو ناله أحد بمساءة فردها إليه ، استأذ وحوقل ، وقال : هذا من عمل الشيطان ! ... وإذا حمت نفسه بشيء تنكره للروء ، أو دعت داعية من هواه إلى ما يتعرج منه المؤمن ، أو صرفه شأن من شئون الحياة عن واجب من واجبه ، حمل نفسه على ما لا يحتمل ، وأنكر على نفسه ما حمت به أو دعت إليه أو انصرف عنه ، وذم الشيطان ونجى عليه الذنب . وفي مقالته « دابة إبليس » حديث يحقق هذا للمنى

... فاني كمت فأت مساء إذ جاءه البريد برسالة من آمنة في دمشق ، ومما صودتها مهداة إليه ، تبته لواجبها وأشجانها ، وتشكو إليه أنها ... مقتنرة إلى وجل !

ونظر الرافعي إلى صورة الفتاة فأطال النظر ، ووقف الشيطان بينه وبين الصورة يحاول أن يزيد في وجهه حسناً إلى حسن ، ويرسم له خلة ...

ثم وضع الرافعي الصورة في غلافها وهو يقول : « أعوذ بالله من الشيطان ... أما إنه ... »

وقال شاب في المجلس : « وهل للشيطان إلا هوى النفس ؟ »
وقال الرافعي : « وهل تنكر ... ؟ »
وطال الجدل ، ومضى الحديث في فنون ...

من هذا الحديث وهذه الحادثة كانت مقالة « الشيطان »

وكان لولده الأستاذ سامي زوج لم يدخل بها ، وقد مرضت بذات الصدر بعد ما سماها وعقد عليها ؛ فأقامت زمناً في مصحة حلوان ؛ ثم اردت إلى طنطا لتقيم بين أسرتها ما بقي ، وزوجها حتى يأتها على شئونها ، ثم جاء موعدا فدعى الراقى ليرافها فجلس إلى جانبها لحظات وهي مختصر ، فكان له من هذا المجلس القصير ، مقالة « عروس تزف إلى قبرها ! »

كنت ليلتشد على موعد معه في القهوة ، فطلعت أنتظره ساعات ولم يخلف الراقى مواعده متى مرة من قبل ، فلما طال بي الانتظار مضيت لشاقي . وفي الصباح جاء في نبي الفتاة فمرقت عنده ؛ فلما كان العصر ذهبت في نفر من الأسحاب لتعزيتته في دار صهره ، والنمسة فاجدها ، وسألنا عنه فمرقنا أنه آتب إلى داره بعد الجنازة لبعض شأنه ؛ ولقيته بعدها فمرقت أنه ترك المأتم والمعزين ليفرغ لكتابة مقاله قبل أن تذهب معانيه من نفسه !

يرحمه الله ! لم يكن يمر به حادث يألم له ، أو يقع له حظ يسر به إلا كان له من هذا وذلك مادة للفكر والبيان ، وكانما كل ما في الحياة من مسرات وآلام مسخرة لفنه ؛ فهي عند الناس مسرات وآلام ، وهي له أقدار مقدورة ليبدع بها ما يبدع في تصوير الحياة على طبيعتها وفي شتى ألوانها ، ليزيد بها في البيان العربي ثروة تبقى على المصور ، وهو إخلاص للفن لم أعرفه في أحد غير الراقى !

وإذ ذكرت السبب الذي دعا الراقى إلى إنشاء مقالة « عروس تزف إلى قبرها ! » أراي مسوقاً إلى ذكر حديث بيني وبين الراقى يتصل بهذا الموضوع ، وإنه ليدل على خلق الراقى وطبعه ، وهو بحسب مما سمعته فيه من قبل « فلحفة الرضا » لم يكن لأحد رأي في خطبة هذه العروس إلى سامي ، ولكنه هو خطبها لنفسه ، وكان يحبها ويرجوها لنفسه من زمان ، ولم يكن بينهما حجاب ، فإنها بنت خاله ؛ فلما أجمع أمره على خطبتها بعد ما تخرج وصار له مرتب يكفيه (١) ، ذهب بمرض

(١) كان سامي سيداً في كلية الزراعة قبل أن يذهب إلى بيئة الجامعة إلى أمريكا

أمره على والده ، فعارضه فيما ذهب إليه لسبب سببه ، ولكنه مع اعتداده برأيه في هذه الممارسة تركه لهواه ولم يفرض عليه رأيه ؛ إذ كان يرى من حق ولده أن يختار زوجته لنفسه ، فليس له عليه في هذا الشأن إلا أن يبدل له النصيح ، ثم يدع له الخيرة في أمره

وخطب سامي فتاته ، وعقد عقده . وكان حموه يعمل في مال فأكثه الأمانة ، وقدر عليه رزقه بعد سنة ؛ ثم مرضت الفتاة مرضها ، فأكرمها زوجها وقام على شئونها ، وأنفق ما أنفق في طبها وعلاجها سنتين أو يزيد ، بين طنطا وحلوان !

وتداعت فنون الحديث يوماً بيني وبين الراقى حتى جاء ذكر سامي وزوجته ، وكانت ما تزال في مصحة حلوان ؛ فقال لي الراقى : « أنظر ! إنها حكمة الله فيما يجري به القدر ! ضلت البشرية إن هي حاولت النفاذ إلى الثيب لتتحكم في أقدار الناس .. ليس للإنسان خيرة من أمره ، ولكنه قدر مقدور منذ الأزل يربط أسباباً بأسباب ، ويجري بالحياة وحدة متأسكة ، فلا يجري هنا هو بسبب مما يجري هناك ، فلا انفصال لشيء منها عن شيء ... ترى متنا كان يتفق على هذه المسكينة ليطلب لها من ذاتها لو لم تكن الأقدار قد أحكمت نظامها وكان سامي هو زوجها لا علم كان إصراره على الزواج منها بعد ما قدمت له من الرأي والنصيحة إلا لأنه في تدبير القدر مرجو لهذا الواجب من بعد . لقد كنت مستيقناً من أول يوم أن من وراء هذا الزواج حكمة خافية ، وإني اليوم وقد انكشف لي هذا السر المجيب في حكته البالغة لأشعر بكثير من الرضى إلى ما كان ! »

نم كتب مقالة « بين خروفين »

وهي تمت بسبب إلى مقالة « حديث قطين » ؛ وفيها حديث عن ولده عبد الرحمن ، وهو أصغر بنيه ؛ وكان الراقى يرجوه ليكون من أهل الأدب ؛ فإزال يستحثه ويحمله على الأدب والشاربة ليكون كما يرجو أبوه ، ويحمله بذلك الرجاء على ما لا يحتمل . وكان (الايحاء) وسيلة الراقى إلى تشجيعه وتحميمه إلى العمل ؛ ويبدو مثل من هذا الإيحاء فيما تحدث به الراقى عنه في أول هذا المقال

تحرير الأستاذ

الروعة والطرب

للاستاذ محمد شوقي أمين

- تقول اللثة في مشهور ما تقول : طرب الرجل : فرح ، وطرب: حزن. وتقول أيضاً : راعه الأمر أعجبه، وراعه: أفزعه
- والقائم في الأذهان أن لفظة الروعة والطرب من باب الأضداد التعارف شأنها في خصائص الفصحى ؛ على حين أنهما في الحق لا يدلان على واحد من الضدين بينه حقيقة ووضعا ، ففقيتهما ووضعهما للموجان والتضرب لاغير . فالروعة والطرب يدلان كلاهما على اهتزاز النفس وتحركها ، وهيجانها وتآثره ؛ وإنما يدل كل منهما على معنى الفرح والحزن دلالة مجازية بين السياق نص موقعها من الإبانة والافهام ، وتؤازر القرائن المقصود لداته منها في أسلوب الكلام
- وربما كان الصوت الرخيم شبيه ما نحن بصده من هذين التفتين ، فإن الدلالة الضوية للصوت الرخيم على معنى الحزن والفرح ، أكثر شيئا وثاقا لدلالة لفظة الروعة والطرب على ذينك المعنيين
- مضى ذكر جمال الصوت ورقته ، انصرف الدهن أول ما ينصرف إلى الفرح ؛ فالتناء فيها يبدو للناس على وجه طام ، بريد السرة ، ووافد الابتهاج . مع أنه في حقيقة الأمر يستنبث الشجر ، كما يستنير النبتة ؛ ويرتاح له الشجر الحزين ، كما يأنس به البال الرقي . فهو متجعج الشجيين والخليلين على سواء بينهما .
- وكما أنبسط الفناء من عبرات حرار لم تكن تبض قطراتها لولا رشاء النعم الحنون !
- ذلك هي النأمة المستأجرة ، تيمث صوتها للتحزن في مناحات النساء ، فإذا به وقود تنضرم به بحامر الزفرات ، وورنين تستيقظ به كوامن الأحزان . فتتمضي للنساء وقد حضرنهن المصوم يمكن شجنوهن !
- وهذا ابن سريج ظل صدر شبا به ينوح . وقد أنسيت : أين ؟ أفي مكة أم في المدينة ؟ وحيثما كان فبعد نوح دهرأ وهو ورفاه

وكان الراقى متنبأ بمستقبل أولاده عتاة كبيرة ، فكان يحملهم على العمل بوسائل شتى . وكثيراً ما كان يرسم لهم الخطة للحصول والمذاكرة ، وقد وجدت بين أوراقه حديثاً له إلى ولده إبراهيم ينصحه ويرسم له منهجاً ليهي نفسه للامتحان ، لو أنه أتبعه لكان اليوم غير ما هو !

ومن أجل أولاده أنشأ كثيراً من المقالات عن عيوب الامتحانات لنسبات مختلفة كان ينشرها في المقلم ؛ وكانت له طلبات ومقترحات إلى وزارة المعارف أجابت أكثرها ولم ينتفع بها أحد من ولده ومن أجلمهم أنشأها !

أنشأ هذه المقالة قبيل عيد الأنحى ، وكان اشترى خروفيين للتضحية أودعهما فوق سطح الدار إلى ميعاد ؛ فأنزعه إلى كتابة هذا المقال إلا هذان الخروقان ، ثم حاجته إلى أن يقدم إلى ولده نموذجاً في الإنشاء بينه على بعض واجبه المدرسي .

وكان للراقى رأي فيما تنقل الصحف من أخبار تركيا تفسره مقالة « تاريخ يتكلم »

وقد دعاه إلى إنشاء هذا المقال أخبار تناقلتها الصحف في ذلك الوقت عن أحداث تجري في تركيا ، رأى فيها مشابه من حوادث سبقها في مصر قبل ذلك بألف سنة في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي

وفي أحيان كثيرة كانت تنور نفس الراقى لما يسمع من أخبار تركيا فيهم أن يكتب ثم يمنعه من ذلك خشيته أن يكون فيها يكتبه شيء يقفه موقف للشول عن غلطة نمكر صفاء ما بين الدولتين ؛ ثم جاءت مناسبة هذه المقالة فأنشأها وجعل الحديث فيها عن الحاكم بأمر الله وهو يمين رئيس الجمهورية التركية ؛ وكانت هذه التعمية وسيلته ليتهرب من التبعة السياسية ، ومنها كان النموذج في كثير من معانيه ؛ فمن شاء فليعد إلى هذا المقال ليقرأه وقد عرف داعبه ، فله لا يجد فيه غموضاً من بعد

ومن أجل هذا السبب ولما التقصد نفسه كان مقاله « كفر الديابة » الذي أنشأه على أسلوب كيلة ودمنة بعد ذلك بأشهر .

محمد سعيد المصري

و سیدی بشر

وهذا تبير عربي وثيق ، تقول : « وقع ذلك في رُوعي ، أي
نفسى وخلدى وبالى » فالوقوع هنا خالص مجرد ، وهو يفيد
الوصول إلى القلب ، غير محدود بوصف ، ولا مسمّن فيه وجه .
ومن مُفصح العربية كذلك قولك : « فلان يرتاع للخير »
ووجه هذه السبارة أن ارتاع هنا مطاوع راع ، ففلان يروعه
الخير ، أي يمس قلبه ، ويقع في نفسه ، فهو يرتاع للخير ، أي
يرتاع إليه ، ويطنّ به .

وعلى هذا ، تقول : راعنى الأمر ، أي وصل إلى خاطرى ،
وتأثر به جنائى ، فإن كان ذلك الأمر داعية بهجة فذاك ، وإن
كان نذير مساة فكذلك . فالزينة الزائلة هي الرائفة التي يبلغ إلى
القلب الإعجاب بها ، والفجيمة الزائلة هي للفرقة التي تهز القلب
نبأً بها .

وأما لفظ الطرب فإن الخطب فيه أيسر . وقد تضاربت
فيه أقوال فقهاء اللغة ، ومن هذه الأقوال ما نوافقه فيها ذهبنا إليه .
هي آراء ثلاثة في ذلك اللفظ :

أولها أن الطرب للفرح ، وللحزن . ومن شيمة ذلك الرأي
« ابن الأنباري » فقد حشده في كتاب « الأضداد » فيها حشده
من مادة كتابه :

والثاني أنه حلول للفرح ، وذهاب الحزن . وقد ذكر هذا
الرأى صاحب اللسان ، وكأنه عرف ضمفه فسان اسم صاحبه
من نسبتة إليه

ثالث الآراء هو الذى نواطن القنوين عليه ، وهو أن
الطرب خفة تسترى عند شدة الفرح أو شدة الحزن . وقد ذكره
من أعلام اللغة جمع بينهم « ابن دريد » في الجمهرة و « الجوهري »
في الصحاح

ومن ارتضى هذا الرأى من المتأخرين صاحب المصباح ، فإنه
أثبت في موضعه من معجمه وزاد عليه قوله : « والامة تخص
الطرب بالسرور » . فهل فالتقيوى أن الامة تجرى في هذا
التخصيص على رأى أسلفنا ذكره هو الرأى الثانى ؟ أم يذهب
إلى أن هذا الرأى ينزل من الآراء منزلة العامة وقالة السوق ؟

ولعل أوفق ما قبل في معنى لفظ الطرب قول ثعلب : « الطرب
(عندى) هو الحركة » فهذا هو القول الصائب على ما ترى ، ولكن

متوف ، قبل أن يغنى في بشداد وهو بلبل سيّدح ... هاج
صوته خلف الجنائر لواعج الحزاني ، من المكين أو اللدين بين
رجال ونساء ، وأحيا ذلك الصوت نفسه ليالى البشداديين الملاح ،
فكان هون المو ورقية الصبوات :

ذلك لأن الفناء في ذاته لا شأن له بما يكون في النفس من
أفراح أو أتراح ، وإنما هو ذوب ينسرب إلى أذن السامع ،
وسحر يمتشي في حممه ، فيهرّ مناحى السمور ، ويضئ ظلام
الجوانح ، فيتكشف مستورها من الأفراح أو الأتراح ...

فعمل الفناء على هذا هو التنبيه والايقاظ ، سواء أكانت
النوام آلاماً أم لثائذ . وهكذا الشأن في لفظي الروعة والطرب
فهما يدلان على الهيبة والهزة والتحريك ، سواء أكان ذلك
لثائذ أم للآلام

أما مفاد قول القنوين في لفظ الروح فهو : الفزع ، وقالوا :
يسمى القلب رُوعاً بالضم ، لأنه موضع الفزع . فتقوّل : راعه
الأمر ، أي بلغ الرُوع رُوعه ، والأمر الراجع هو الذى يصل
الفزع منه إلى القلب

وفي رأى أن العرب سموا القلب رُوعاً وجرى بينهم استعماله
ثم اشتقوا منه الفعل : راع ، ليفيد إصابة القلب كما يقال : فاده
أصاب فؤاده ، ورأسه أصاب رأسه ، وعنه أصاب عينه . وهذا
الباب من أبواب العربية يتفصح لكل الأمضاء ، فقد ألح العلماء
إلى اطراد ، تقول : قمّله ، أي : أصابه ، وقُبل هو ، بالبناء
للجهول ، أي أصيب

وقد أنخل أصحاب المجات أسفارهم من الإشارة إلى هذا
الوجه خلال أقوالهم في اشتقاق فعل : راع ، وعلقوا الصلة بينه
وبين الروح بمعنى القلب على بلوغ الفزع ، وذلك التليق هو الذى
إياه نأى ، وغيره ترى .

على أنهم في تليلهم لبعض الاستعمالات العربية في هذا اللفظ
ذكروا ما يقوم مقام التثنيّل مما سبق أن علقوه . جاء في شرح
للقاموس ثقلان حذّاق اللغة : « ما راعنى إلا بمجيتك ، معناه :
ما شمرت إلا بمجيتك ، كأنه قال : ما أصاب رُوعى إلا ذلك »
وهذا التفسير القنوى جيد ، على جلاء ، أن راعه الأمر : أصاب
رُوعه ، أي قلبه ، دون ذكر لحرف أو فزع .

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

— ١٦ —

الآن يصل أخونا « السراوي » إلى النهاية البائسة التي وصل إليها إخوانه من قبل . فهم وهو ، يظنون متساكين — بعض الشيء — وهم يدورون بالكلام ويلقون حول الأشخاص بالجل المائعة والصيرات التي يثبت رأسها في قلبها — وبالكس ! — حتى إذا بلغوا الحديث عن التنازع ، وليسوا بجانب الأحكام الأدبية ، « آت لأبي حنيفة أن يعد رجله » !

من كان ينظر إلى « الجمال » وينظر إلى « الحب » نظرة « العقاد » التي أسلفنا عنها الحديث في مقال « سارة » وفي مقال « غزل العقاد » فهو خليق أن يسمنا من « النزل » — تمييزاً عن أثر الجمال والحب في نفسه — أخطاءً أخرى غير ما عهدناه في الشعر العربي قديمه وحديثه ، وأن يكون في

ابن سيده قال في التعليل عليه : « ولا أعرف ذلك » ... على أن فقد المعرفة ليس بإنكار ولا بخطئة ، ولعلب أن يكون له (عند) وما هو بظنين

وتم لفظان مما عسيان أن يدخلنا من هذا الباب ، وتصديق عليهما هذه الصفة ، ذاك لفظ الشجر ، ولفظ الوله . فقد أسفق اللذين — وبينهم الكسائي — على أن شجاء : حزنه وطربه ضد . وذكر بعض منهم في المعجمات أنه قيل : إن الوله يكون من الحزن والسرور . وأنا لم أجده حول هذا القى قيل في الوله ما يبرز جانبه ، ولم أجمع من صيغه ولا من صيغ لفظ الوله ما يفسر به وجه الاشتقاق ، فأحتسب الآن بالإشارة إليهما ، ولتنبه عليهما ، غير مجرم لما قولاً ، ولا قاطع فيهما برأي

وقصاري البحث أن لفظي الروعة والطرب لا يدلان إلا على تأثر النفس بما يحركها فيها من الباهج أو الكروب ، فالغناء يرُوع ويُطرب ، والمُنشئ رائع مطرب ؛ لأن روعة الغناء وطربه يستخفان الشاعر ؛ فتتبرج الفرحة الخفية أو يحتاج الأسمى الكظيم ؟

محمد ترقى أمير

هذا النزل صاحب « خصوصية » أولاً ، وصاحب « فلسفة » شاملة ثانياً

وليقبل بعض الجهلاء النلاظ ما يشاءون من فلسفة الشاعر ، ولنذكروا أن يكون لكل شاعر كبير فلسفة خاصة ، يفسر بها الحياة كما تتطبع في نفسه النموذجية ، لا نتيجة (التأمل) وحده كما يفهمون ، بل نتيجة الفطرة الممتازة كذلك ، ونتيجة الطبع المنفرد ، الذي تهبه الحياة لصاحبه ، وهي ترتقب منه دنيا جديدة يخافها ، لا كدنيا الناس ، تضمها إلى متحفها الضخم الفريد والعقاد في غزله يجهيننا إلى ما ترتقب ، ويرتفع فوقه درجات ، ويحيل الدنيا — حين يحب — متحفاً حياً من الصور والحالات النفسية ، ومن شخوص اللحظات والليالي والأيام التي تدب وتنفس وتحيا ، ومن الألوان والظلال التي تلقينا للواقف والآلام والأحلام والآمال ؛ ومن الأصداء المنبثقة من أوتار نفس مستعدة الأوتار

هي دنيا مجيئة يعيش فيها القاري يضع ساعات ، فيلحق فيها بوجوده عدة ، وأنماطاً من الشخوص نادرة ، ويرى هناك نفساً — بل نفوساً — هادئة نادرة ، راضية ساخطة ، بانية هادئة ، عارفة في الرجاء ، وجائبة في القنوط أو عيرة في الشك والادتياب ، ويجدها روحانية ترفرف بأجنحة من السماء نارة ، وبوهيمية تلهم تطوف الواقع نارة ، وكثيراً ما تجمع بين السماء والأرض في قدرة كقدرة الخالدين

ولكن اللبزة الكبرى لهذه النفس أنها تبدو صادقة في كل حالة ، طيبة في كل وجه ، أسيلة في كل سحنة . فليست هي في حالة النعمة والاقبال بأقل منها في حالة المزوف والاديار ؛ وليست هي في ساحة الرجاء الطليق بأفضل منها في حرج القنوط المطبق ، أو الشك الأليم ...

وتلك قدرة — أو موهبة — لا تتاح لكل شاعر كبير ، بل لعدد محدود من الشعراء الكبار ؛ فقد يكون شاعراً كبيراً وهو ممتاز في ناحية واحدة من نواحي الاتجاهات النفسية الكثيرة ويرى الدنيا كلها في ضوء هذه الناحية الممتازة فيه ونحن لاننصف الرجل حين نقول : إن الأوتار التي يوقع عليها الحب في نفسه ، لم تجتمع قط لشاعر عربي ، ولا تجتمع لشعراء العربية في جميع المهور

الكواكب والسدم ، فيدركها وانحة محدودة عما حولها ، فعلام تكلفه أن يظهر لك في الصورة ظلالا وأشباحا ، وهو يرى أضواء وشخوسا ؟ الآن جهازا آخر غملا أو ضيفا ، أو على عدسته غشاوة يسجل تلك الظلال والأشباح ؟

نعم قد يظهر لك في بعض الأحيان غشاوات وسجيا ، لأن هناك سدا غير وانحة في ذاتها — لا في عدسته — وهنا تكون الرزمة الصادقة التي تكفي لأنها لا تملك التصريح ، وتسجل الفشاوة لأنه لا سبيل إلى الوضوح على أن هناك سببا آخر لسلك المقاد هذا السلك في الاحساس بالحياة والتعبير عنها في وضوح دقيق ، ذلك هو فلسفة العامة عن الحياة

فالمقاد ليس من الشعراء الذين لا يجدون في هذه الحياة المنظورة جمالا فيعمد إلى التوشية والتظليل ليدارى اللبوس ويخلق الحسنات الضخمة الغامضة ، أو يترك هذه الحياة كلها ، ويرسمون من الخيال حياة أخرى ينشئها الضباب والمخاض ، وترينها التهاويل والأطراف ؛

إن هذه الحياة المنظورة جميلة عند المقاد تستحق الحب والانتفات ، وهي كذلك رفيعة تستحق التقديس والأحترام : طالباً فوق الحياة مدى له يملو عليها . هل بلغت مداها ؟ ما في خيالك صورة تشاقتها إلا وحولك لو نظرت تراها ومن المستحسن أن نوضح ما ذا يعنى المقاد بالحياة المنظورة ، فهو يعنى بها الحياة في كنهها وذاتها ، في ماهيتها كقوة خالدة ، وراها وحدة من مبدئها إلى منتهاها ويضم إليها آلامها في جهادها وأشواقها إلى غايتها ، وخطواتها إلى الدولم والكمال

هذه هي الحياة التي يهيم بها المقاد — كما هي — وراها واقية بتحقيق مطالب الخيال والأشواق ؛ وليست هي حياة الساعة واليوم ، أو حياة الفرد والجيل المحدود

وهذه الحياة — عند — «روح نفسها يبدى من المادة» ، ولا انقسام — بل لا اختلاف — بين القوة والمادة فيها ، وقد برهن العلم في محاولاته الأخيرة على صدق هذه النظرة بالفطرة الطبيعية ، فالذرات التي تتألف منها المواد إلا كهارب موجية وسالبة ينشأ من تماثلها وجود المادة في الحس ، وليس ما يعرف في الطبيعة «بالقاومة» إلا قوة تمارض قوة ، أيتهما زادت طاقتها تقلبت وظهرت

نعم لا ننصفه حين نتحدث عن اللغة المربية وحدها ؛ ولكننا نقول ذلك مؤقنا ، لأنها اللغة التي نستطيع الحكم على آدابها حكما نملك أدلته كلها ونجزم فيه بالصواب . وإلا فبين يدي معربات كثيرة لشعراء من القرب مشهورين معروفين «كبيرون وشيلي والفريد دي موسيه وبيكتور هوجو» لا أرى فيها من تعدد الجوانب الصادقة الأسيلة ما أراه في غزل المقاد وشعره عامة وما أقول هذا وأقصد به إصدار حكم لا أملك كل مستنداته ولكنه توجيه لدارسى هذه الآداب ، ودراسة تنفع للحكم بين شاعر مصري كبير ينالنا شرق سبقه وتوقه في هذه الميادين ، وبين شعراء العالم المشهورين المقروءين .

أول ما يطللك في غزل المقاد — وفي شعره عامة — اليقظة والوعي الفنى ، والانتباه لا يجرى في نفسه من الخواطر والأحاسيس ، وما يفيض به قلب من يحب من الشاعر والأشواق وما يحيط بها من أجواء وآفاق .

وينشأ عن اليقظة الاتجاه الفلسفى ، لتعميق الاحساس بالحب ، كما ذكر على لسان «هام» في «سارة» وأسلفنا عنه الحديث . كما ينشأ هذا الاتجاه من رأيه في الحب والجمال ، وعلاقتهما بأغراض الحياة الكبرى ، ووشائجها بالكون في آماله القسيحة . ولا مفر إن ينظر هذه النظرة أن يجاوز التعبير عن خاصة نفسه في النزول ، إلى صلة حبه بالحياة والكون ، وأن تشرب إلى هذا تجاربه وتأملاته في الحياة ما قامت النفس الانسانية وحده لا تقوم الحواجز بين أجزائها ومكوناتها . فتألف من ذلك كله فلسفة ، يحسبها السطحيون ببينة من الحب والنزول لأنه لم يكتب عليها لائحة (بافضة) تقول : «هنا طليقة» ، ولأن الحب عندم هو ذلك الظل والعلوى ، الذى لا يمد كثيرا من الحس الساذج القريب ، ولأنهم ذور نفوس ضيقة ناضبة لها وتر ضئيل .

وليس في غزل المقاد ولا في شعره كله هالات وظلال ، (بما قد يكون جيلا في شعر آخرين ليست لهم هذه الطبيعة) وليس هو ميالا للرمزية — وبخاصة كما يصورها بعض أتباع هذا المذهب في هذا الأيام — واليقظة والوعي الفنى ، والانتباه الصارم ، لا يناسب هذه الرزمة ولا يستريح إلى الايثار فيها إلا بمقدار . ومثل المقاد في هذا كتل الجهاز السليم الدقيق ، يرصد

وبكى وأفراح الحياة كثيرة يحاذرنا من حولنا كالطوار
فيأقرب ما بيني وبينك في الهوى ويأبعد شتى دارنا في الخواطر
طوى الحب ما بيني وبينك من مدى

فنتحن قربنا موطن متجاوز
أيا من رأى ليلاً ومصبحاً تلافياً وإلفين من صفو وشجو غامر
لئن تخش مني الليل صباً مراسه

لقد بت أخشى منك شمس الهجائر
فيال من ليل بحبك موثق

وثاق الضواري في كناس الجآذر
تطالع منه الهول سهلاً مقاده رخاء غواشيه، شجي الزماجر
وبارب مرهوب السطا وهو مطلق

إذا كنت أنسى متعة الخواطر
أنا الليل فاطرقني هل غير خشية

ولج باب أحلامي وجل في حظاري
وسر حيث يخشى غيب الليل نفسه

وتعثر بالظلماء ظلماء كافر (١)

تعلم ما الدنيا إذا ظال غولها وأنت أمين من طروق الدوائر
وتعلم أن الشمس تكنب قوسها إذا حدثتهم عن خفي وظاهر
فكم بين لآلاء الضحى من مناظر طوتها بدا الأحداث عن كل ناظر

فها هنا رجل يحب ويمر في غزله عن هذا الحب ، ولكن
اليقظة التي اجتبتها الحب في نفسه وفكره جميعاً تجعله يتنبه إلى
خصائص نفسه وخصائص من يحبه ، ويلح للفروق الواضحة

بينهما التي يؤلف منها الحب وحدة ونظاماً ، ثم تدخل في الضمار
فلسفته العامة ونظرته إلى الحياة قيودها وطلاقتها ، ضرورتها
وأشواقها ، فيتألف من ذلك كله غزل ناضج فريد على غير مثال

ومن حق الأدب علينا أن نشرح هذا كله في تلك الآيات
بموجب المقاد في حبيبه بالجمال ، ولكنه لا يقف عند هذا

الذي يدركه كل شاعر — وإن أدركه هو على نحو خاص —
فإنما يجب فيه أكثر باعتزاز العبا ، والإدلال على الأيام إدلال
ظافر ، والبشاشة التي لا تفرض وجوداً لبوسة الحياة

وإلى هنا يمكن أن يسلم شاعر ممتاز . ولكن ما يجب
المقاد في هذا هو معنى أبعد وأرق . إنما يسجبه من هذه الفكرة

ومن هنا ينشأ احترام المقاد للجسم في عالم الجمال ، أو
ما اصطلاحنا على أن نسميه « جسماً » وهو طاقة من قوى الحياة
تتمثل فيها للحس ، وتلمس باليد . ولهذا فحين يبلغ الحس نأيته
يحمل من المحسوسات أرواحاً ، ويحيل للتعكس كلها روحية علوية :

ما نعيم يمنح الكف غذاء للمهجات ؟

تقصر الأسباب عنه وهو بعض اللغات

في يدي أدهوه خصرأ تارة أو زهرات !

في في أدهوه ندرأ تارة أو قبلات !

والسواء والأرض — على هذا — متقاربتان في الحياة .

أنظر إلى الحياة في قيودها وضرورتها فأنت منها في أرض جائية .

وانظر إليها في آمالها وأشواقها ، فأنت منها في سماء طليقة . وهي

هي الحياة في أرضها وسمائها وحدة لا تتجزأ ، مقبولة الأعداء ،

مقفورة الزلات ، محبوبة الباهج ، مرهقة للناظر ، لأنها الحياة ؛

ومن شأن هذه الفلسفة ألا تلجأ إلى الالتئاز والمعيات ،

ولا إلى الأشباح والخيالات ، ولا إلى الظلال والنشوات ، إلا

حيث يكون هذا كله جزءاً من كنه الحياة وقياساً من طبيعتها .

وذلك لأنها تواجه الحياة بخيرها وشرها ، وتعترف بهذا الخير

والشر كزاج أصيل لها ، وتدرك ما فيها من جمال حقيقي موجود ،

لا غاية بعده لوم ولا خيال

وقد استطردها في بيان فلسفة المقاد العامة ، فسقنا فيها

بعض خصائصه في غزله وهي « التوحيد بين متعة الحس ومتعة

التفكير أو بين الأرض والسواء » . ثم دعانا هذا الاستطراد إلى

تأجيل الأمثلة التي نأخذ منها دلائل اليقظة والوحى الفني . والآن

فلنأخذ في إبراد الأمثال :

يقول في قصيدة بعنوان « تبسم » :

تبسم فإن القلب يسعد بالذي سمعت به وانحكى وغررد وخواطر

يلد لنا منك اغترارك بالعبا غرور العبا روح قلب المحاذر

ويسجينا أنا نري فيك معجبا مدلا على الأيام إدلال ظافر

يشوشاً تكاد العين تلح قلبه وتسرد في نجوماء نظم السرائر

إذا غامت الجلي تبلجت بينها تبلج ومض البرق بين اللواطر

وتضحك والأزاح حولك حجة

تخافك خوف الجبن رجم الزواجر

والبشاشة، غلبة الحرية على الضرورة في هذا الجبل، وغلبة الفرع الطالين على الانقباض الجبب، وغلبة البشاشة الراحية على البوسة اليائسة

ثم يلقى نظرة أخرى على هذين القليلين اللذين جمع بينهما الحب، فإذا أحدهما يضحك والأخر أحوله جمة، واثنيهما يبكي وأفراح الحياة أحوله كثيرة، وهي مقارفة من مقارفات القدرة الخالقة في الحب، التي تهزأ بالظواهر والأشكال وتزج بين العناصر أبداً ما تكون طبيعة وكنها. ويلتفت من هذا إلى أثر هذا الزوج المجيب، فإذا قلبه الزهوب بما فيه من آلام وجراح، وقد غدا مريضاً مثلاً بهذا القلب الآخر الشرق البشوش، فصار مأموناً لا يرهب، كما تشاهد الشواوي موثقة فتكون مسلاة، وكانت وهي طليقة تيمت الرعب والفرح

ثم يقتضى من هذا إلى أحسن تعبير عن الطمئنان صاحبه إليه، والتناذه بكشف مجاهل نفسه وغياها، في ظل الحب وحراسته وأمنه فيدعوه أن يجول في هذا القلب الزهر الزهوب ليستمتع بمشاهدة الخطر المأمون، ويعلم أن الشمس لا تكشف إلا الدنيا الظاهرة، وأن ليس غير الحب يكشف أعماق القلوب مثل هذا لن يفهمه من يفهمون الفزل لفظة ودوماً، أوفرحة واستمتاعاً؛ ولن يفهمه طبيعة الحال من يريدون مواطن الحب قلوباً مصبوبة من غزل المنبريين أو البوهيميين في الشعر العربي المحدود. ولكنه أحق قول باسم «الفزل» وأدخل قول في العاطفة اليقظة النسبية، الشيرة بالحب حتى تكشف ما حولها، وتضمنه بمناحيها

ويقول في قصيدة بعنوان: «الغنى المجهول»:

يا من عليه تلهي وتلدي قد جرت فلتهما بأنك جائر
وأريتني مالا ترى، ووهبتني مالست تملكه. فإليك شاكر
محمتني سر الحياة وسرها خاف عليك: جليله والعناصر
إن الضياء يرى الميون ولا يرى والحسن يوقظ وهو غاف صادر
فلئن بخلت بما ملكت لحبنا مالست تملك. فهو عندك وافر
أنسيتني قسا وقد أذكركني نفسا. وخيرها التي أنا ذا كثر
لكشفت باطنها فقد أذكرتها لما بدا منها للقرار الفائر
فامنع وسالك أو قلاك فإني راض بكننا الحالين وصابر
وهنا أيضاً شاعر بفزل، ويقول في أول هذه القصيدة ما ينتظر من شاعر مثله في الحب والجمال، ووصف هجر حبيبته وما يمثه

في نفسه من إحساس، ثم يتيقظ إلى ما أثاره هذا الحب في نفسه. مع الحرمان - وأنه وهبه ما كان غبوا عنه في أطواء نفسه، لا يعلم حتى هو بوجوده، وأن هذه هبة لا يملكها الحبيب الماهر، لدانه وللاصاحبه، وأنها منم جليل يروض عن التنازع والوجدان. وندع المقاد نفسه بمبر عن هذه الماني أدق تعبير حين يقول: «إذا اعتلجت بالنفس عاطفة قوية أثاروت رواكدها، واستفزت رواقدها، فانسكف للانسان من نفسه ما لم يكن يعرف، واختبر من قواه وطباعه ما كان خافيا عنه، فصيح نظره في الحياة، وتغيرت بين يديه حقائق الأشياء فرأها كما ينبغي له أن يراها، لأن معرفة النفس مقياس معرفة الوجود، ومن أخطأ تقدير نفسه لم يصب في تقدير ما حوله، لأنه يقيس الأشياء بمقياس غفل مجبول

«والحب أقوى المواقف وأعظمها تفتيشاً في النفس. فهو ينيه فيها الاجباب والعبادة والبفض والألم والغيرة والاحتقار والشفقة والقسوة، وكل ما تشتمل عليه من حميد الخصال وذميمها؛ فإذا وقف الانسان على حقيقة نفسه، وقف على كل حقيقة يتاح له الوقوف عليها. وكان الجلال له معلماً يستفيد منه ما لم يطله الجلال نفسه، ومتماهيها ما لا يملك كالشموس والآثار التي تضيء العين المنظورات، وهي بلا عين تبصر أو نفس تشعر. فإذا خسر الانسان في الحب قرناً أراد، ربح منه غرضاً لم يرد، وكان ما جاءه من الربح عفواً أكبر مما توخاه عمداً»

وهذا القول نفسه دليل من أدلة اليقظة التي يبعثها الحب في نفس المقاد اليقظة «الركبة» التي تليقظ وتعرف أنها تليقظ في الوقت ذاته. وهذا نادر في النفوس

وبين يدي ثلاثون مثالا على ما ذكرت على هذه الخاصة في غزل المقاد، بل لدى غزل المقاد كله يصدق هذا الكلام، ولكن حسى المثالان السالفان، وإلى مقال آخر نعرض الخصائص الأخرى هذا الاستعراض^(١)

سيد قطب

د الاسكندرية

(١) وفت في الكلمة الفاتحة أغلاط ملحوظة، وقد وقع مثلها في الكلمات السابقة، ونحن لا نرى فائدة تذكر من التصحيحات اللاحقة. وما دعانا لهذا التنبيه إلا تمتع بعض النصفين الاخلاقيين الذين يتلون الخطأ كما يشم ويستلونه، نعرض من هذا التصرف الصغير.

فتاوى شرعية

معضلات العصر

للأستاذ الجليل محمد بن الحسن الحجوى

وزير سارف الحكومة الثورية

تمت

نص الجواب عن الأسئلة الاستفورية

جواب السؤال الثاني :

إن الذى يأخذ مرتباً كبيراً من دولة أجنبية سواء الذى فى بلاده أو فى بلاد مجاورة إن كان يتقاضى ذلك فى مقابلة عمل يضر بأحد كالجوسسة أو الوسوسة أو خدمة مؤامرة أو إيقاد فتنة أو أى ضرر آخر بفرد أو بالأمة ، فالمرتب حرام وسحت ، والفعل المذكور مذموم وخيانة عظمى ، والجاسوس ملعون ومعلوم حكمه من كتب الفقهاء فلا نظيل عليكم به . ومن أحكامه إباحة دمه حسب نظر الامام وكما تقتضيه المصلحة ، ما لم يؤد ذلك إلى فتنة أعظم فلالام النظر فيه . وبالجمله إن السؤال عن المرتب وهو سحت وحرام فإن لم يكن فى مقابلة ذلك بل كان لأسراف تصادى أو مرتباً عمرياً فى خدمة مشروعة أو نحو ذلك مما لا ضرر فيه على أحد فلا شئ فيه

جواب السؤال الثالث :

... فى الطرق الصوفية التيجانية أو غيرها ...

إن هذا السؤال كان سألنى عنه شيخ الاسلام المقدس المبرور سيدى أحمد يرم التوفسى بذاته وكنت أحبته مشافهة بحضر جمع من علماء تونس والجزائر ومنهم العلامة صفيتاسيدى الحاج احمد مكيرج ، أحد عظماء الطريقة التيجانية الاعلام

وهأنذا أكتب لكم ملخص الجواب الذى أحبته به بمحضرم بعمناه : إن الطرق الصوفية تيجانية أو غيرها ، إنما حدثت فى الاسلام لجمع قلوب المسلمين على إقامة الشريعة الفراء إقامة كاملة كافلة تطهير النفوس من الأخلاق الدسيسة ، وتخليتها بحلية مكارم

الأخلاق ضمن دائرة العمل بالكتاب والسنة والمحافظة على أنفاس السمير ألا تضيق فى سقافات الأعمال ، مع للأراحم والتواد بين عموم المسلمين كما أشرت لهذا فى كتابي « الفكر السائى فى تاريخ الفقه الاسلامى » فى الربع الثالث منه عند الكلام على تاريخ علم التصوف ، وقد بسطته أنم بسط فى كتابي « برهان الحق فى الفرق بين الخالق والخلق » حيث تكلمت على كثير من الطرق ومنها الوهابية

- فكل طريقة وجدناها تخدم الاسلام بإخلاص سائرة على هذا المبدأ سيرا مستغنيا فأنهم بها وأكرم ؛ وكل طريقة حدثت عن هذا المبدأ نبذناها نبذ المستنذرات وتبرأنا من عملها تبرؤ إبراهيم من أبيه . إن سيدى الوالد المقدس كان من أتباع الشيخ التجاني - رحم الله الجميع - وكان يؤكد لى أن الشيخ كان يقول لأصحابه : ذنوا كلامى بيزان للكتاب والسنة ، فواقعهما فخذوه . وما خالف فخذوه . فتحن نعمل بوصية الشيخ ونزن ما ينسبه إليه بعض الجبهة من أصحابه الذين لا يفرقون بين النبي والولى ولا بين الخالق والخلق - بيزان الشريعة ، ثم نفعل ما أمرنا به قدس الله روحه

وعلى هذا فالقولة التى شاعت وذكرها بعض المؤلفين منهم ونسبها للشيخ وذكر أنه وجدها بخطه وهى : أن صلاة (١) الفلاح لما أغلق تعدل ستين سلكة من القرآن أو ثمانين . ثم جاء بعض المؤلفين منهم فزاد صفراً وقال ستمائة ، ثم جاء عشيبة وزاد صفراً ثانياً وقال ستة آلاف سلكة

قول إنما عرضناها على الكتاب والسنة فلم نجد إلا ما ردها وينبذها لأنها تقتضى كناية وهى أبلغ من التصريح أنها أفضل من الصلاة الإبراهيمية التى سحت بها الأحاديث بل ومن القرآن أيضاً وأن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق (ولقد كره الله أكبر) -

دعى من قرية أنها من الكلام القديم فثقل هذا لا ينطلى حتى على المتفكرين ولا يلتفت إليه المؤمنون بالله الذين يعلمون أن

(١) إن صلاة الفلاح ليست من إنشاء الشيخ التجاني ولا زلت عليه من النساء ولا لفتها له النبي صلى الله عليه وسلم لحظة كما يدعون ، بل هى للشيخ البكرى كما يقوله علماء الأتبات . ولم يدع البكرى ولا أصحابه تزولها عليه ولا أنها من كلام الله القديم ولو أنه ادعاه لسكره لأن النبوة والوحى قد خبا بعد صلى الله عليه وسلم

فهنا صارت الطريقة التجانية في نظر أهل العلم بالسنة والكتاب كأنها مسجد الضرار ضد الاسلام

فأله يقول في نبيه خاتم النبيين ، وهم يقولون في الشيخ التجاني هو الختم ، وهو لبنة التمام للأولياء ، فحجروا على الله ملكه وقطعوا المدد المحمدي وهم لا يزالون أو لا يشعرون ، وحتى إن شتموا فالقصد يبرر الواسطة ؛ وإذا سمعوا أن النبي أفضل النبيين قالوا إن التجاني رجله على رقبة كل ولي لله بهذه العبارة الجافة من كل أدب والجارحة لمواطف كل مسلم ، لأن الولي في عرفهم يشمل النبي ، إذ يقولون إن ولاية النبي أفضل من نبوته ، ولا يزالون أن يكون أصحابهم أفضل من أبي بكر وعمر والشرة للبشرين بالجنة الذين كانوا يخافون الحساب ولا يأمنون العقاب ؛ ولم يكن عندهم بشاعة النجاة منهما . إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون حكى لي بعض القضاة قال : كان في عكمتي تسمعون عدلاً في البداية . وقد تقصبت أخبار الصالح والطالح منهم لأعلم مقدار تقى بهم في حقوق المسلمين فوجدت عشرين منهم متساهلين لا يؤتمنون على الحقوق ؛ وسين دقت النظر في السبب تبين لي أنهم جميعاً تجانيون ، فبقيت متحيراً حتى انكشف لي أن السبب هو انكالم على أنه لا حساب ولا عقاب يترصد فانتزع الخوف من صدورهم . كل هذا سببه الفساد الذي أدخله جهال الطريق عليها فأنسدوها وانعكس المقصود من الطرق التي كان يقصد منها رده الخلق عن المصالح والتوبة منها وزيادة خوف الله فصاروا إلى أمن مكر الله ، وإزالة مخاوف الآخرة من عقولهم فلا يبقى في قلوبهم ذرة من خوف الله وإنما تنحل بتعظيم شيخهم حتى قترأى لهم عظمتهم فوق عظمة الله ورسوله

ومستندى في الطريق التجانية الحقيقية زوايتها من هذه المذنبات وهذه الإباحة المقتنة إذ كان فيها قول الدين وأساطين السلم ، مثل أعياننا : مولاى عبد الملك العلوى الضرب سيدى محرب التهاى الوزانى ، سيدى الوالد للقدس ، سيدى الحاج محمد بن محرب عبد السلام كتون ، سيدى أحمد بن أحمد بنانى ... ومن قبلهم كسيدى ابراهيم الرياحى التونسي ومن قبله ، ومن بعدهم ممن هم موجودون الآن وفر الله جمهم ووقفهم لقيام بأحكام الطريق . وقد ذكرت في القهرست وفي الفكر السائى تراجم

الروحى انقطع بموت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المسامات للتصوفة والمرأى النامية لا قيمة لها في الحجة عند كافة أهل العلم والدين المتد بهم ؛ والثواب على الأعمال ومقداره عند الله لا يدرك إلا بطريق الروح الحقيقي ولسان النبوة الناطق ؛ خلافاً للمستزلة الفائلين بالتحسين والتقييح العقليين ؛ وأن العقل يستقل بمثل هذا ومن المكر الخفي والكيد للإسلام للتطوى تحت هذه القاعة ترهيد الناس في القرآن العظيم وفي تلاوة ثم الاعراض عنه إلى ما هو أخف عملاً وفي الميزان أثقل في زعمهم الباطل وإنى لأعجب لسل استنار قلبه بنور القرآن يقبل هذه القاعة الششاء في الاسلام فلا حول ولا قوة إلا بالله

لذلك إذا أحسنا الظن بالشيخ — كما هو شأن المسلمين مع سلفهم الصالح — واعتقدنا فيه الكمال ، فلنكذب نسبتها للشيخ ونستريح ، فإن الاشتغال بتأويل كلام غير المصوم من البعث وتضييع الوقت . ثم لأن سند نسبة المقالة للشيخ واه من أصله لضيف سند الوجادة إن صدقنا من قال إن الخط خط للشيخ . وقد جرب المحدثون التنقل على كثير من الصياد والتصوفة ، فلك ضفوا رواية كثير منهم كما هو مقرر في فن المصطلح . كما أننا جربنا الكذب والبهتان والتنفل والبله على كثير من الأتباع لما يحملهم عليه التعصب للطرق والتحزب للذهبى وحس انتشار الطريق ، لأن ذلك من أساليب الارتزاق ، واستغلال استيلاء المذنبين الجاهلين ، يجهلون إليهم الطريق بتكثير نواب الأعمال وطرح المشاق وسهولة الوصول وتخفيف المسؤوليات أمام الله . فيقولون للمريد : من عمل في طريقنا قليلاً كان له أكثر من الأجر الذي يكون لنيرنا بأضفاف . فإذا كان المطلق السلم ليلة قدر واحدة في السنة فالتجاني كل لياليه ليلة القدر . وإذا كان لنيرنا على الحسنة عشر حسنات فلنا آلاف الحسنات ؛ وإذا كان غيرنا عليه حساب ومسؤولية أمام الله ثم عقاب ، فنحن ندخل الجنة بنير حساب . نحن لنا سيدى أحد التجاني ضامن وهم لا ضامن لهم ؛ وكل تجاني يحضر سيدى أحد لقبض روحه . إلى غير هذا مما هو معلوم لدى كل من خالطهم ، فيصرون له الطريق التجانية بأجل صورة يتصورها الوهم . فكأنها ورقة حماية من دولة لها سلطة طالية ، تمل من يجير ولا يجاز عليه ، فكأنهم نسوا القرآن

جملة منهم . وكانوا سرج هدى في علوم القرآن والسنة والوقوف عند أوامرها ؛ وحاشاكم أن يتمذهبوا بطريق تؤسس على ما يرم خلاف عظمة الاسلام والشرع الاسلامي أو يرضوا بذلك وهم من هم علماء وديننا وورعنا وذبنا عن الاسلام وغيره عليه . ومنهم من كان يذكر هذه الزوائد علناً ، ومنهم من انفصل عن الطريق لأجلها كسيدى الفاطمى وغيره رحمة الله عليه

أما كتاب «جواهر المعاني» الذى ألفه أحد المومنين من أصحاب الشيخ التجانى ، فأخذ أكثره حتى الخطبة بلفظها من كتاب «المقصد الأحمدي» الذى ألفه قبل الشيخ التجانى سيدى محمد ابن الطيب القادري في مناقب سيدى أحمد بن عبد الله معن الأندلسى . والمقصد الأحمدي قد طبع فيان عوار جواهر المعاني حتى الثمر الذى قيل في سيدى أحمد بن عبد الله أخفه بنفسه وجعله في الشيخ التجانى وتقل الفصول بلفظها ، بل كل ما وصف به سيدى أحمد بن عبد الله جملة وصفاً لشيخه طائفاً أن اتحاد الاسم اتحاد بوصف . وذلك ما يدلك على براءة الشيخ التجانى من كل ما تضمنته الكتاب المذكور

ومن أغلاط أدباء هذه الطائفة وغلوهم المفرط أنهم جعلوا قانوناً لطريقتهم ضمنوه مختصراً على لمجة مختصر الشيخ خليل المالكي نسخاً وأسلوباً ، وبينوا فيه الأحكام الخمسة من وجوب وحرمة ونهب وكراهة وجواز كأنهم لم يسموا قوله تعالى (إن الحكم إلا لله)

ومن عجيب أمرهم أنهم جعلوا حكم الردة عن طريقهم أسمى وأهمول من حكم الردة عن الاسلام

فإن من ارتد عن الاسلام تقبل توبته ولو تكررت : (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا) الآية . أما من ارتد عن الطريق التجانى فلا تقبل توبته وليس له إلا الخلود في النار والموت على سوء الخاتمة ، ويتق عندم ملحوظاً بتلك السمة ، ولا مطمع في قبول توبته ، ولو أناب ورجع لطريقهم . ويظن بعض أنه لو كانت لهم سلطة متمكنة لقتلوه وما استنابوه

فمعلم هذا يتخيل منه أن لم يربحاً خاصاً يستدرج طريقهم لتصير ديانة مستقلة عن الاسلام ... حكى لي أن محمد الأمين الشنقيطى لما ألف المختصر المذكور طائفاً أنه عمل عملاً عظيماً

حيداً — جاء به إلى الأستاذ البارف سيدى للمربى الموساوى ساكن زهره ، وهو من علماء هذه الطائفة الكبار ومقدميها الأخيار ؛ فلما اطلع عليه وبخه توبيخاً عنيفاً قائلاً : أجمعون طريقنا مسجداً للضرار للاسلام ؟ السنة نجمةنا والبدعة تفرق بيني وبينكم ، أو ما هذا معناه . ولم يقدر على إظهار هذا المختصر إلا بعد وفاة هذا السيد الجليل رحمه الله . وبعد موته وجد في تركته قسرة من سرقه ونسبه لنفسه وطبع ونشر فكان موت الأكاثر زلة الأصاغر

لقد وقع مثل هذا في الديانات تسلط عليها الجهلة فأنسدوها ظانين الإصلاح فكيف بالطرق ؟

وهذه صورة مصغرة تربنا كيف وقع في الديانات حتى اختل نظامها وطمست أعلامها وهرمت بالقلب والاببال الذى أشار له القرآن ...

وإذا لم يتدارك هذه الطريقة علماؤها بمختلف ما زيد فيها ، وإبطال كل ما خالف القرآن والسنة وتبذ كل تأويل وتضليل قائم تؤول للاضمحلال ، إذ الاسلام أفاق من سكرته ، ولم تعد أنكار أهله تقبل أدنى شيء يحس بجوهر أصول الكتاب والسنة أو يخالف العقل الصحيح

وتعسكوا أى تمسك بفائدة أن الدين الصحيح لا أمت ولا هوج ؛ وهو ما بين دفتى المصحف والبخارى ومسلم وصحيح السنة من رواية المدول الثقات دون المنقذين الجاهلين ، ورموا خلفهم كل ما خالف ذلك غير ملتفتين لتأويل للتأويل وتضليل المرتقة المضللين

وإني على يقين أنه بالتشار التلميم الصحيح المؤسس على الأصول السابقة ، تنكشف تعاليم المخرفين وتظهر رداءة نفوذهم المزورة ، فتكشف صبغة نفوذهم الدبيرة بإشراق شمع شمس الكتاب والسنة والعقل الصحيح ؛ فاجتهدوا في تلميم أولادكم الدين القويم قبل أن يسبق إلى قلوبهم أى تسليم آخر سواء ؛ فهو يناضل عن حوزته لأن برهانه في نفسه : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) . (إن الله مته نوره ولو كره الكافرون) وعليكم سلام الله ورحمته من متبظه وجاسه مستفراً بقصوده وكثرة شواغله

«الرباط» محمد بن محمد الحمري الشامي البغدي

وترى الجماعة أن كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والمحمول
فهو تكلية، وحكم التكلية أنها مفتوحة أبداً إلا إذا كانت مضافاً

إليها أو مسبوقه بحرف جر ، ثم ذكرت أن التكلفة نجى لبيان الزمان أو المكان ، ولييان الملة ، ولنا كيد الفعل أو بيان نوعه ولييان المفعول ، ولييان الحالة أو النوع ؛ وقد ظنت أنها بذلك جمعت كثيراً من الأبواب كالفاعيل والحال والتميز تحت اسم واحد وهو التكلفة دون أن تضع في ذلك غرضاً

ونحن نرى أنها لم تفعل في ذلك شيئاً ، فقد كانت هذه الأبواب يجمعها قديماً اسم الفضلة ، فلم تفعل الجماعة إلا أن جمعتها تحت اسم التكلفة ، ثم قضى عليها ما بينها من خلاف أن ترجع إلى تفريقها في بيان اختلاف أغراضها ، وكذلك يقضى بهذا التفريق اختلاف أحكامها وأحوالها ، فكل واحد منها لا بد له من باب تجمع فيه أحكامه ، وتبين فيه أحواله ، وهذا أوفى بضبطها من جمعها كلها في باب واحد تحت اسم التكلفة ، وليس هناك ما يدعو إلى جمعها في باب واحد . وقد حاولنا أن نجتمع فيها مثل ما جمعنا في باب الابتداء والخبر فوجدناهما أبواباً مختلفة للمنى ، متميزة الغرض ، ولم نجد إلا أن تركهما على حالهما

الأساليب

ذكرت الجماعة أن في المربية أنواعاً من العبارات تب النحاة كثيراً في إعرابها وفي تخريجها على قواعد مثل التمجيد فله سبقتان هما — ما أجل زيدا ، وأجمل زيد — فرأت أن تدرس أمثال هذه العبارات على أنها أساليب يبين معناها واستعمالها ويقاس عليها ، أما إعرابها فسهل — ما أحسن — سبقة تعجب والاسم بعدها التمجيد منه مفتوح ، و — أحسن — سبقة تعجب أيضاً ، والاسم بعدها التمجيد منه مكسور مع حرف الجر ونحن نرى أن هذا إعراب ناقص لا يبين معنى الجملتين ، وأنه لا شيء في أن نختار من إعراب النحاة فيهما أقرب إلى النظم وأدناه إلى تصوير المعنى المراد من اللفظ . فالمصينة الأولى — ما أحسن زيدا — ما فيها اسم بمعنى شيء ابتدئ به لتضمنه معنى التمجيد ، وأحسن فعل ماض ، وزيدا مفعول به ، والمعنى شيء عظيم أحسن زيدا . والمصينة الثانية — أحسن زيد — أحسن فيها فعل أمر ، وقاعله ضمير المخاطب ، والجار والمجرور منطلق بفعل الأمر ، والمعنى أعجب بحسن زيد ؛ فهذا إعراب تام حرف فيه موقع كل كلمة من هذا الأسلوب ، وليس فيه ما يمكن أن تأخذه هذه الجماعة عليه

وقد انتهت الجماعة بهذا من رأيها في تيسير قواعد الإعراب ثم سكنت عما وجه إليها من النقد ، لأنها قد أخذت فيه بأمور لا يمكنها أن تدافع عنها . ولا أدري ما يسكنها عنا وقد ذهبنا في قديمنا مذهباً يتفق مع غايتهما في إصلاح قواعد الإعراب ، ويذهب في ذلك إلى أكثر مما ذهبت إليه ، ويقوض من القواعد القديمة ما لم تكن به من يوم أن دوتها الأقدمون من النحاة

وسيكون ما ذهبنا إليه من ذلك غرضاً جديداً للأزهر الذي تناسته وزارة المعارف في هذا الإصلاح الذي ظنت أنها تقدر بدون الأزهر عليه . وسيكون مذهباً محبوباً جديداً تباهى به مصر في عهد الفاروق نعمة البصرة والكوفة في عهد الرشيد والمأمون ، ويقف به الأزهر مجدداً مجتهداً في النحو ، وينفض عنه غبار التقليد الذي تراكم عليه حتى ناه به

وأما حظي من هذا للذهب فاني أدخره للمستقبل الذي يمكنني أن أصرح فيه باسمي ، وآمن فيه على نفسي عما يمكن أن يسبقني بمخالفة المؤلف في النحو من يوم خلقه وتدوينه ، وأجد في الأزهر من معنى بما جئت به من ذلك على خلوه من المآخذ التي أخذت بها جماعة وزارة المعارف ، ومع هذا نجد هذه الجماعة من وزارة المعارف حنيفة بسملها ، فترضه على رجال العلم هنا وهناك ، ولا يضيق صدرها بمخالفته للمؤلف في ذلك العلم ، وهذا أمر نحمدها عليه ، وندعو الله تعالى أن يقرب ذلك اليوم الذي يأخذ فيه الأزهر بثقله

(أزهرى)

مع التنازلات

معهد التنازلات تأسيس الدكتور ماجنوس لغير شغل في القاهرة بمهارة روفيه رقم ٤٦ شارع المداينغ عيوض ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام السرطانية والتاسلية والعقم عند الرجال والنساء وتغيير الشباب والشجوخة المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعته الصدف طبياً لأصحاء الطير والطيور العلمية والمعبارة من ١٠-١٠٠ رمد ٤-٦ .. ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة للمفوضين بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بمرعة الأسئلة والبيانات المختارة على ١٤١ سؤالاً الذي يمكن الإرسال عليها نظير ٥ قرش

ماضى القرويين وحاضرها

للاستاذ عبد الله كنون الحسنى

- ٢ -

ولم يصل الاشتغال ببقية العلوم الإسلامية بالقرويين إلى درجة الاشتغال بالفقه ولكنه لم يقصر عنها كثيراً ؛ فكانت علوم الحديث والتفسير والأصول مما لم يتقطع تدريسه في الكلية في أى عصر حتى المصور المتأخرة. حين كان بعض هذه العلوم في بلاد أخرى لا يقرأ إلا للتبرك بسرده. وكانت هذه الدراسة مجال البحث والاستنتاج وفرصة المحاضرات القيمة في التريفة والتهديب، وحبك أن تقرأ وصف مجلس من مجالس العلامة أبي القاسم البديوى الذى قضى التونسيون السجب منه في ذلك الوقت وأن تعلم أن ابن الصباغ أحد رجال هذه الجامعة أملى على حديث :
بابا عمير ما فعل التنفير ٤٠٠ فائدة



(مدينة قس التي يوجد بها جامع القرويين)

ومن ثبت أسماء الناهيين في هذه العلوم وأسماء مؤلفاتهم تدرك مبلغ القيام الذى كان لأهل القرويين عليها . ونحن نذكر بعض البعض ممن عرفهم ونسرف انقطاعهم في الكلية التى تنقطع دونه الاطماع، ولا يمتنا من التبسط في شرح ذلك إلا إرادة الايجاز وخوف الاملال^(١) وهؤلاء مثل العالم الصوفى الجامع على بن حرزم التوفى سنة ٥٥٠ والتكلم أبي بكر السلاجى صاحب البرهانية في علوم الاعتقاد، كان يدر في طبقة أبي المالى الجوينى ؛ توفى سنة ٥٦٤، والمفسر المحدث ابن عبد الجليل القصرى التوفى سنة

* انظر العدد ٢٦١

(١) كل ما تجمله هنا نجد تفصيله في النبوغ القرويين .

٦١٥، والمفسر الأصولى أبي عبد الله الزدغنى التوفى سنة ٦٥٥ والمحدث الراوية ابن رشيد السبتي التوفى سنة ٦٩٢، والعالم الصوفى الجامع الشيخ زروق التوفى سنة ٨٩٩، والحافظ احمد بن يوسف الفاسى التوفى سنة ١٠٢١ والحافظ أبي الملاء المرقى التوفى سنة ١١٨٣ والمفسر التكلم الشيخ الطيب ابن كيران التوفى سنة ١٢٢٧ ولا ننس أن ننبه إلى ما كان لعلوم القراآت من شأن كبير في الكلية فقد كانت الناية بها شديدة في كل عصر، وكان يتخصص فيها كثير من العلماء فضلاء عن مشاركة جمهورهم فيها، لأن أوائلها كانت تتلق في المكتاتيب القرآنية التى ما كان يتولاها إلا كبار الأساتذة المتحقيقين بتلك العلوم وغيرها. تأتى هي الثانية بمدلفته في برنامج العلوم التى كانت تدرس في القرويين وفي جميع المغرب. ويكتفيك أنه كان لطلبتها مدرسة خاصة بهم هي مدرسة السبطين (أى القراء بالروايات السبع) الواقعة بأزاء مدرسة الأندلس والتى كانت قد درست معالمها وأغلقت منذ مدة ثم هي الآن قيد الاسلاح والترميم .

ومن نبهنا خريجي القرويين في هذه العلوم ميمون الفخار صاحب التحفة والهدى وغيرهما التوفى سنة ٧١٦ وابن برى صاحب الدرر اللوامع التوفى سنة ٧٣١ والخراز صاحب مورد الظلمات التوفى سنة ٨١٨ وسوام كثير .

وأما علوم اللغة والأدب فقد ظلت الكلية رافعة رايها منذ انبثاق فجر النهضة العلمية في المغرب على عهد المرابطين إلى يوم الناس هذا . ومن عليها زمن لم يكن يناقشها معهد آخر أيا كان في أداء رسالة الأدب العربى والقيام على حفظ تراثه من الضياع ، وذلك حين يقول الشيخ محمد يريم الخامس في كتابه (سفرة الاعتبار) : « لعمري إن صناعة الانشاء في الدول باللغة العربية كانت تكون الآن مقصورة على دولة منها كس »

ولقد درج في الكلية من ضاحل علماء اللغة وكبار أهل الأدب ما بقى غزراً لها على مر السنين والأعوام ، مثل الشاعر الأديب يحيى بن الزينونى الذى قهر ابن زيدون في بلاط ابن عباد، والشاعر الباقية ابن حبوس الفاسى ، والسلامة ابن رقية من ذرية المهلب بن أبى سفرة كان حجة في الأدب وله كتاب في الشعر والأنساب توفى سنة ٦٠٦ هـ . والشاعر المشهور أبى البسام

وما برحوا عاملين على بثها ونشرها والتواصى بتبليغها وتلقيها
لأن يأتي بعد جيلاً فجيلاً حتى تأدت بقية منها إلى العصر الحاضر
في مظهر من البلى والقدم لا يُرضى أنصارها ومحبيها وإعسا كان
ما تحت ذلك المظهر لا يزال يحوى كثيراً من الفوائد القيمة
والحقائق العلمية الناجية



(مدينة طس التي توجد بها جامعة القرويين)

فمن رسل الثقافة العلمية من أهل الأندلس إلى المغرب أبو بكر
ابن باجة الفيلسوف والعالم الطبي والراعي والطبيب والموسيقار
الشمس ، وأبو الهلاء بن زهر الطبيب البارح المدقق في شتى
الأمراض ، وابنه أبو مروان صاحب كتاب التيسير في المناواة
والتيدير ، والذي أثر تأثيراً بلياً في الطب الأوروبي بترجمة كتبه
وهو ميت فكيف يكون تأثيره في المغرب وهو حي ؟ وأبو بكر
ابن طفيل النمكي والطبيب والفيلسوف المشهور صاحب قصة
حي بن يقظان وأبو الوليد بن رشد الذي ما أثر أحد تأثيره في نهضة
العلوم بأوروبا . وقد كانت في بلاط الخليفة الموحد يوسف
ابن عبد المؤمن الذي بالغ في رعايته وإكرامه وهو الذي حمله على
شرح كتب أرسطو وتلخيص فلسفته

ومن الأفراد للتأيين في هذه العلوم من أبناء البلاد الذين
درجوا من الكلية وتخرجوا فيها الملاحة أبو الياسين كان فرداً
في العلوم الرياضية من هندسة ونجوم وعند ، وله أرجوزة في
الجبر قرئت عليه بأشبيلية سنة ٥٨٧ وكان هو الذي نشر ذلك
العلم بها . ويوسف بن ميمون الاسرائيلي الطبيب والرياضي
الكبير قرين موسى بن ميمون وصاحبه بمصر واجتمع هو وإياه
على إصلاح هيئة ابن أفلاح الأندلسي . وهذا وإن لم يدرس

الجرادى الذي يمد من مفاخر هذه المدوة ، وصاحب كتاب
صفوة الأدب وديوان العرب المعروف بالحماسة المغربية الوجود
مختصره في مكتبة الأستاذة (١) توفي سنة ٦٠٩ بعد وفاة المنصور
الموحدي بخدومه بنحو ١٤ عاماً خلاف قول ابن خلكان إنه توفي
في آخر أيامه . والشاعر الفيلسوف أبي العباس الجزائى الذي
كان محفوظه من شعر المحدثين فقط عشرين ألف بيت . توفي
سنة ٤٧٩ ؛ والنحوى أبي عبد الله بن آجروم المشهور بالتوفى
سنة ٧٢٣ ؛ والنحوى اللغوى أبي زيد المكودي التوفى سنة ٨٠٧
والنحوى أبي العباس القدوى التوفى سنة ٩٩٢ ، والأديب الشاعر
للناثر عبد الرزق القشتالى ، مفخرة المغرب في عصره ، التوفى
سنة ١٠٣٢ ؛ والنحوى محمد المراتب الدلائى التوفى سنة ١٠٨٩ ؛
والشاعر الأديب ابن زاكور شارح الحماسة والقلائد وصاحب
كثير من الكتب الأدبية القيمة المتوفى سنة ١١٢٠ ؛ والشاعر
الرفيق ابن الطيب اللطى صاحب الآتيس الطرب المعروف بالتوفى
سنة ١١٣٤ ؛ وإمام أهل الفقه في عصره أبي عبد الله محمد بن
المصمبلى صاحب الحاشية الفريدة على القاموس التي استقى منها
كثيراً السيد مرتضى صاحب (التاج) ، وهنه يبرر بشيخنا وله
عشرات الكتب غيرها في الفقه والأدب توفى سنة ١١٧٠ ، إلى
غير ذلك ...

بقى الكلام في العلوم الفلسفية بمناها التقديم الذى يشمل
الرياضيات والطبييات ومنها نومان لها ماض زاهر في الكلية ،
فند انضمام الأندلس إلى المغرب في أيام المرابطين ، جعل الاحتكاك
بأهل الجزيرة يغل غلله في توجيه أنظار أهل هذه البلاد إلى
الأخذ بأسباب تلك العلوم ، وكان أن انتقل إلى هنا — بانتقال
الدولة — كثير من علماء التحقيق بأجزائها فتهاث عليهم
طلبة القرويين يقتبسون من مشكلاتهم ويأخذون بأدواتهم فنا
لبثوا أن شاركوا في جميع تلك التماثل ونظروا إليها فظنهم
ونبع منهم أفراد كثيرون كان لهم قياس « حس » على فنون
من العلم الطبي والرياضى والإلهى وآثار جيلة في جميع ذلك

(١) شاع في الأوساط العربية وقد قيل إنه شاع فذلك بهنا عليه .
وعول بهذه النسبة إتنا بذنا جهوداً كبيرة للحصول على هذا المختصر
ووسطنا في ذلك المجهود العلمى العربى ولا زلنا لم ننظر به

ثم إن نظام الدراسة في القرويين لا يختلف عما هو عليه في الجامعات الإسلامية الأخرى ، كما لم يختلف عما كان عليه منذ الأزمان المتطاولة : يجلس الأستاذ فيخلق عليه الطلبة ويأخذ في إملاء درسه الذي يكون في الغالب تفسيراً لمثل وتقريراً لأقوال شراحه ونظراً فيما بينها من الاختلاف ، وقد يتجر به الحديث إلى الخروج عن الموضوع ، إنما إذا كان ضليلاً في مادته واسع الاطلاع عظيم المحفوظ فلا خوف على الطالب من ذلك الخروج ، بل إنه ليستفيد منه ما لا يقدر له أن يجده في كتاب أو يهتدى إليه بمجرد فهمه

وإذا كان الطالب ممن لازم الحضور يجلس أستاذاً ما ، وظهرت عليه مخايل التجاية فإنه يحق له أن يتقدم إلى ذلك الأستاذ بطلب أجازة تكون — كأنها أمم ما أنشأه في حياته الدراسية — بمثابة أطروحة (thèse) منها تتقرب منزلة في التحصيل (يتبع) طنبه ، عهد الله كنوده الحسن

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة

نعم الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

أطلب منكم

الاستاذ الدكتور

الاستاذ الدكتور

مكتبة الرشد ، شارع الفلكي (بالبحر)

مكتبة العربية الشرقية

بالقرويين فإن تخرجه على يد علمائها لأنه من أهل قاس وبها درس كما يقول ابن القفطي . وابن البناء المدوني ، العلامة الرياضي والفلكي والطبيب المشهور له موضوعات كثيرة في الحساب والجبر والفلك وغير ذلك وتفق على كثير من علماء الرياضة قبله سواء في الشرق أو المغرب وخاصة في حساب الكسور ، توفي سنة ٧٢١ هـ ؛ وابن أبي الريح اللجائي العالم الرياضي الفلكي المبدع له أعمال متفوقة وآلات نافعة في علم الهيئة ، وكانت وفاته سنة ٧٧٣ والعلامة الجادير صاحب روضة الأزهار في علم الهيئة المتوفى سنة ٨١٨ هـ ؛ وأبي القديم الوزير الطبيب والعالم النباني المشهور صاحب مدينة الأنوار في شرح ماهية العشب والأزهار ، وكان طبيب النصور الذهبي الخاص . وأبي القاسم النول العالم الرياضي والطبيب مؤلف كتاب حافظ المزاج ولافظ الأمشاج المتوفى سنة ١٠٥٩ وابن حميدة الطوفي صاحب المغرب في الهيئة المتوفى سنة ١٠٠١ ، وأبي سليمان الشرواني الفيلسوف والرياضي البارع له أعمال وآلات لم يسبق بها في الفلك توفي سنة ١٠٩٥ وعبد الرحمن المباني العلامة الطبيي والرياضي والفيلسوف مؤلف الأتوم في مبادئ العلوم تكلم فيه على زهاء (١٥٠) علماً واستوعب نظرياتها واستوفى حدودها فهو من اللوسوعات العظيمة الفائدة توفي سنة ١٠٩٦ هـ ، وعبد الوهاب أدران الطبيب الدقيق صاحب القليل على أرجوزة ابن سينا وغيره من الكتب الموضوعية المتوفى سنة ١١٥٩ هـ ، وعبد القادر بن شقرون صاحب الشقرونية وغيرها في الطب ، وكثير غير هؤلاء لم نشر إلى أسائهم اختصاراً للحصول المقصود من الرسالة على ما قامت به هذه الجامعة في الماضي من نشر الثقافة العلمية وتأدية رسالة العربية كما حلت . ولهذا لا يستغرب أن يؤمها الطلبة من أقصى بلاد أوروبا وغيرها ، فهناك في تلك المصور التي يدعونها عن حق — بالمصور الظلمة — لم يكن قد تقرر العلم مدلول بعد . وقد اشتهر كثير ممن درس فيها من الأجانب وكان لهم تأثير قوي على العقيدة الأوربية في ذلك الحين ، ومن أعظمهم البابا سلفستر ، الذي هو أول من أدخل إلى أوروبا الأعداد العربية التي لا تزال مستعملة في المغرب إلى الآن وتعرف بمحروف (النبار) أو (بالنباري) بدون إضافة



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



مي

للأستاذ إبراهيم العريض

وَمَا تَقِيَانَا ظِلَالٌ حَمِيلَةٍ نَسَاطُطٌ مِثْلَ الدُّرِّ فَوْقَ خَطَانَا
وَحَدَّثَهَا بِالْحُبِّ وَنَمِي مُصِيبَةً عَلَى أَمَلٍ أَنْ تَلْتَقِي شَفَقَانَا
أَشَاعَتْ إِلَى الْأَزْهَارِ عَنِّي بَرْجِيهَا دَلَالًا وَقَالَتْ لِي كَفَى هَذَانَا
أَتَأْمَلُ مِنِّي أَنْ أَصْدُقَ بِالْمَوْى جُرَافًا . وَطَرَفِي لَا يَرَاهُ عِيَانَا

قَهْلَتْ لَهَا يَا مَيَّ مَا الرُّوضُ نَاضِرًا وَلَا الطَّيْرُ أَحْلَى مَا يَكُونُ لِسَانَا
بِأَحْسَنَ مِنْ خَدِّ تَوَرَّدَ فِي الصَّبَا وَأَعَذَّبَ مِنْ شَرِّ بَقِيعِ بَيَانَا
لَقَدْ كَانَ أَوْلَى أَنْ نَمُتَّعَ بَعْضَنَا بِأَنْظَارِ بَعْضٍ فِي جُنُونِ مِيبَانَا
وَمَا قِيَمَةُ الْأَزْهَارِ فِي جَانِبِ الْمَوْى أَلَيْسَ الْمَوْىَ يَا مَيَّ أَهْلَمَ شَانَا
أَتَأْمَلُكَ الْحُبَّ الَّذِي عَهْدُنَا بِهِ سَوِيًّا كَأَخْفَى مَا يَكُونُ مَكَانَا
أَلَمْ تَشْعُرِي شَيْئًا نَمُتُّ لِي بَيْنَنَا لِأَوَّلِ عَهْدٍ نَمَّ فِيهِ لِقَانَا
أَبَدًا تَعَاطَيْنَا مَتَا كَأَنَّ أَلْفَةً يَجُوزُ لَنَا إِلَّا نَحِيسَ صَدَانَا
فَالِكِ تَسْتَمِدِّينَ قَلْبِي عَلَى الْمَوْى كَأَنَّكَ مَا شَاطَرْتِهِ الْخَفَقَانَا

فَمِنْذُنْذٍ مَالَتْ إِلَيَّ بِبِشْرِيهَا فَأَيَقَنْتُ أَنَا شَيْئَانِ كِلَانَا
فَأَذْنَيْتُ تَعْرِي بِأَشْيَاقِي لِتَغْرِهَا فَمَا افْتَرَّ حَتَّى قَبْلَتْهُ حَنَانَا
وَقَالَتْ « إِذَا هَذَا هُوَ الْحُبُّ » قَلْتُ « لَا
بَلِ الرَّاحُ » قَالَتْ « فَلْتَبَلِّ صَدَانَا »
(البحرين) إبراهيم العريض

أنا مالي ...

للأستاذ صالح جودت

تَرَكْنِي فِي اعْتِلَالِي وَرَمْتَنِي إِلَى
بِمَدَامَ أَشْهَدُهَا الْقَلْبَ قَالَتْ: «أنا مالي»

أَنْتِ يَا مَنْ أَرْسَلُ الدَّمْعَ إِلَيْهَا ... وَهُوَ غَالٍ
أَنَا مَا آمَنْتُ مِنْ قَبْلِكَ يَوْمًا بِالْجَمَالِ
وَأَنَا بِالسَّحَرِ وَالْقَتْنَةِ مَا كُنْتُ أَبَالِي

نَعِيشُ عَلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ كِلَانَا
إِذَا لَمْ يُصَادَفْ فِي فُؤَادِكِ شَانَا
فَتَسْمَى بِهِ مَا بَيْنَنَا شَفَقَانَا
فُرُوعًا تَقِيَانَا يَهْنُ أَمَانَا
فَلَا يَتَقَنَّ طَيْرُهَا لِسَوَانَا
شَرَّتْ لِقَلْبِي مِثْلَهُ خَفَقَانَا
نَعَالِي إِلَى عَهْدِي وَثِيقٍ مِنَ الْمَوْى
فَلَا يَزِدُّنِي قَلْبِي بِشَىءٍ «مُؤَمِّلٍ
وَقَرِخٍ فِي كَأْسِ الْأَمَانِ حُبَّنَا
وَلَا تَلْتَقِي إِلَّا كَأَلَّتِ الصَّبَا
وَنَمُتُّ لِي فِي رَوْضِ الْحُبِّ وَحَدَّنَا
وَإِنْ تَعْدِي يَوْمًا فُؤَادَكَ خَافِقًا

هاتى قصاراك من حُسن ومن مرح
فما ك البحر يرمى شرعة وسطا
تجرّد الجسم فيه من كثافته
لم أدريما الأرض لولا البحر لطفها
واعلى على كل تشريع وإجراء
ما بين عالم أشباح وأحياء
وهام كالطيف في ماء ولألاء
ولا الحياة بلا لمز وإغراء

لحن جديد

للأستاذ فريد عين شوكة

أُسَلِّمُ لِقَدَرِ الرِّضَى بِمَنِي
وَمَقْصِي نَوَاقِي إِلَى سَيْفِ اللَّيْلِ
وَقَبَّاتُ أَحْشَائِي بِطَيْبِ نَسِيمِهِ
وَسَعَيْتُ فِي جَنَابَتِهِ أَشْكُو لَهَا
يَا حُلُمًا أُمَلَّتْ حُلُوُّ لِقَائِهِ
وَزَلَّيْتُ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ مُتَالِبًا
مَا كَانَ أَضْفَقِي حَيَالَ كِفَاحِهِ
لَوْلَا أَلْمَائِي الْمَذَابُ وَسَخَرَهَا
يَا مَشْرِقَ الْأَمَلِ الرَّغِيبِ الشَّهْهِ
فَغَنَّا وَلَمْ يُخْلِفْ عَلَيَّ غُلُونِي
فَلَتَمْتُ طَهْرَ تَرَابِهِ بِجِبِينِي
وَكَلَّيْتُ بِالنُّورِ السَّنَى جُنُونِي
عَبَثَ النَّوَى وَأَبْهَنُ حَنِينِي
فَتَحَطَّيْتُ دُونَ الْقَاءِ سَفِينِي
مَوْجًا يَشُورُ عَلَيَّ كَالْجُنُونِ
لَوْلَا الْمَنَى بَرَقَتْ بَغْنٌ جُنُونِي
مَاعَاشَ هَذَا الْكَوْنِ بَضْعَ سَنِينِ
يَا مَشْرِقَ الْأَمَلِ الرَّغِيبِ الشَّهْهِ

لا زال فيضُ مَنَّاكَ مِلءُ عُيُونِي
لَا زِلْتُ نُسَعِدُنِي بِكُلِّ رَجِيئَةٍ
بَدَّدَ ظِلَامَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي
وَأَشْرُ شَمَاعَتِ الرُّمَى فِي خَاطِرِي
تَجَلَّوْا أَلْمَى عَنْ قَلْبِي الْحَزُونِ
وَأَرْدَدْتُ عَلَى الْبِشْرِ غَيْرَ ضِينِ
وَأَشْرُ شَمَاعَتِ الرُّمَى فِي خَاطِرِي

تُسَكِّنُ نَوَازِي نَوَازِي وَشُجُونِي
مَا أَفْسَدَ الْأَيَّامُ يَغْرِهَا الْأَمَى
يَا قَلْبُ وَأَفْتَنَكَ اللَّيْلُ بِسَامَةِ
فَتَحَتْ ذِرَاعِيهَا إِلَيْكَ وَأَقْبَلَتْ
صَفَّقْ لَهَا يَا قَلْبُ بَمَدِّ صَبَابَةٍ
وَأَغْتَمْ لِنَادَتِهَا وَعُوبَ رَوِيهَا
وَدَّعْ حَيَاةَ الزُّهْدِ فَهِيَ قَهِيلَةٌ
وَأَنْتُمْ فَأَيَّامُ الْحَيَاةِ عَزِيزَةٌ
تَضْمِيعُ بَيْنَ شَكَايَةٍ وَأَنْبِي
كَالْبَدْرِ يَسْطَعُ فِي الْعِيَالِ الْجُونِ
فَتَانَةٌ تَسْمَى إِلَى مَقْتُونِ
وَأَطْفَرُ بِهَا يَا قَلْبُ بَمَدِّ سَكُونِ
عَبَّ الظَّمَاءُ وَرَدَّنْ خَيْرَ مَعِينِ
كَالسَّجْنِ أَعْبَاءُ عَلَى الْمُسْجُونِ
إِنْ وَدَّعْتَ أَرْخَصَنْ كُلَّ ثَمِينِ

ذهب الحبُّ بنفسِي ووَقَارِي وَجَلَالِي
أَيَّ حَظِّبٍ عِنْدَمَا تَدَّ بَعْدُ أَمَاقَ الرِّجَالِ
أَنْتِ يَا مَنْ أَسْأَلُ الْأَيَّامَ عَنْهَا وَالْعِيَالِي
لَيْتَهَا تَسْتَشِرُ الْقِسْوَةَ فِي ذَلِكَ السُّوَالِ
تَرَكْتِي فِي اعْتِلَالِي لَمْ يَرُعْهَا سَوْءُ حَالِي
فَتَضَرَعْتُ إِلَى اللَّيْلِ قَلْبٌ غَيْرِ سَالِ
قُلْتُ يَا لَيْلُ أَمَا عَنْكَ مِنْ طَيْفِ خِيَالِ؟
رَقَّ قَلْبُ اللَّيْلِ حَتَّى بَثَّ الطَّيْفَ حَيَالِي
فَتَمَنَيْتُ عَلَيْهِ بِشَحْوِي وَهَزَالِي
إِنْ رَأَى رَيْتُهُ قَمَرًا عَلَيْهَا مَا جَرَى لِي
فَأَثَقَى عَنِّي مَلَالًا وَتَوَلَّى فِي دَلَالِ
بِمَدِّ مَارِدٍ مَا يَحْفَظُ عَنْهَا: «أَنَا مَالِي»

قُلْتُ اللَّهُ وَقَدْ قَلَّ مَعَ الدُّنْيَا احْتِمَالِي
أَنَا يَا رَبَّ عَبْدٌ لَكَ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِ؟
وَإِذَا ضَلَّ قَوَادِي أَفِيضِيكَ ضَلَالِي؟
وَإِذَا ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ ضُنْ فُلْ تَأْتِي احْتِمَالِي؟
أَهْ لَوْ قُلْتُ كَمَا قَا لَحْيِي «أَنَا مَالِي»

حسنا في بحر الروم

للأستاذ محمود عماد

عومى على الماء يا أصفى من الماء
واستقبل موجهً يُقْبَلُ عَلَى عَجَلِ
يا فرحة البحر تسرى في جوانبه
سلي الأجاج ألم يفقد ملوحته
كم من قلوب عليك اليوم حائمة
كنا أظلت سليان الطيور فهل
أم أنت (فينوس) تجلى من عمارتها
ثم ارسى فيه ضوءاً طي أضواء
إليك موج المحيط الهادى الثاني
ووحشة البر أقوى أى إقواء
وأنت مطوية منه بأطواء
لا تفرقها إذا ما غبت في الماء
أناك هدهدك الوافي بأبناء
في يوم ميلادها الثاني إلى الراي؟



بيننا وبين لجنة انجاس اللغة العربية

أرسل إلينا صديقنا الأستاذ أحمد أمين هذا الكتاب جواباً عما سأل (سائل) في (البلاغ) وفي (الرسالة) نشره ثم نقب عليه :

أخي الأستاذ الزيات

سلام عليكم ورحمة الله

قرأت في مجلة الرسالة سؤالاً موجهاً إلى لجنة إنجاس اللغة العربية يسأل صاحبه لم لم تقر اللجنة كتب الأستاذ الزيات ورداً عليه أقول : إن اللجنة لم تفقها كتب الأستاذ وكتبت فيما كتبت للوزارة :

إن للأستاذ الزيات كتابين في مستوى الطلبة هما آلام فرتر ورفائيل ، وهما من خير الكتب من حيث دقة الترجمة وجزالة الأسلوب ونصاعة التعبير وقوة البيان — ولكن آلام فرتر موضوعه حب هائم ينتهي بانتحار فطليح . ورفائيل رسائل غرام بين شاب وامرأة متزوجة

ولم نر من الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدي الطلبة لأنها الأخلاقية لأنها لا تفيها البلاغية ، ولو قلنا لخالفنا ضهارنا وهاج علينا أولياء أمور الطلاب بحق

أما كتاب (في أصول الأدب) فقد متنا من اقتراحه عدم الوحدة في موضوعه واشتماله على مقالات فوق مستوى الطلبة فهل يرى السائل بعد هذا البيان أن اللجنة تجتهد على الأستاذ الزيات أو غمطته حقه في الأدب أو مست شيئاً من مكانته في عالم البيان ؟

لا شيء من ذلك ولكنه الحق قدمته على كل اعتبار . وهل يطالب المرء بأكثر من أن يعمل وفق ما يعتقد من حق ؟ أما ما وراء ذلك من لزنا بأننا نعلقنا الرؤساء وقصرنا اختيارنا

على مؤلفات من ترجمهم أو نخشام فافتنا نعرض عن الرد عليه والخوض فيه ، فقد التزمنا في الحياة أن تصم آفاتنا عن السباب وما يتصل به . والسلام عليكم ورحمة الله

أحمد أمين

١٧ - ٨ - ١٣٨٨

ذلك هو جواب الأستاذ أحمد أمين من أسئلة (سائل) . والذي يعرف الأستاذ أحمد أمين وسلم أن أخص ما يميزه حياة الضمير وسلامة النطق ، يدرك ما كابدته الأستاذ من الجهد في إقناع نفسه بهذا الجواب . فإن (آلام فرتر) كتاب طالي قرأه ولا يزال يقرأه ملايين من الفتيان والفتيات في جميع أمم الأرض ، ولم نعلم أن أمة من هذه الأمم حظرت على الطلاب لأن موضوعه حب هائم ينتهي بانتحار فطليح . وقد ترجم إلى العربية منذ ثمانية عشر عاماً ، وأعيد طبعه سبع مرات ، وقرأه كل منقذ في بلاد العروبة ، ولم نسمع أن حادثة من حوادث الانتحار اليومية قد وقعت بسببه . وماذا يكون مصير التعليم والمثيل إذا طبقنا هذا المبدأ على ما في التوايح في كل أدب ؟ . على أن فرتر مثال الفقه والاخلاص والابتناء والتضحية ، فلا يمكن أن يعاب من جهته الأخلاقية ؛ والأستاذ أحمد أمين نفسه حين ألف كتابه (الأخلاق) قد اقتبس صفحة منه وعزاها إليه

أما (رفائيل) فحبه حب عنري صوفي لا نجد له مثيلاً في الكتب ولا في الطبيعة . فهل يرى الأستاذ أن الحب جريئة وإن لم يجر إلى مصيبة ؟ إن كان ذلك رأيه فلم لم يحظر القرآن على الطلاب المسلمين لأن فيه (سورة يوسف) ، والتوراة على الطلاب النصارى واليهود لأن فيها (نشيد الأناشيد) ؟

لا أدري كيف قال الأستاذ : « ولم نر من الخير أن توضع أمثال هذه الكتب في أيدي الطلبة لأنها الأخلاقية لأنها لا تفيها البلاغية ، ولو قلنا لخالفنا ضهارنا وهاج علينا أولياء أمور الطلبة

مواد الثقافة العامة على حسب منهج التعليم الثانوي للبنات مع مزيد عناية باللغة العربية والثقافة الإسلامية ، وفي السنتين الأخيرتين توجه الطالبات توجيهاً كاملاً في اللغة العربية وموادها وفي الثقافة الإسلامية

المادة الثانية - تؤلف لجنة لوضع المناهج التي يسازرها لإنشاء هذا القسم

المادة الثالثة - تعد مناهج انتقالية لشعبة اللغة العربية بمعهد التربية الحالي بالسنتين الأولى والثانية تسير عليها الدراسة في بدء العام المقبل بحيث تكون هذه الدراسة متجهة إلى الغاية التي تشدها الوزارة من التخصص في اللغة العربية والثقافة العربية

تاريخ الأدب المقارن في دار العلوم

رأى معالي وزير المعارف عند بحث مناهج القسم العالي لدار العلوم على أساس تنظيمها الجديد أن ضرورات الثقافة العربية لا تقتصر على دراسة الأدب العربي في كل عصره ، بل تشمل دراسة الآداب الأجنبية الحديثة والالمام بكيفية تدرجها في المراتب المختلفة ووجوه الاختلاف بينها وبين الأدب العربي من حيث انطباع وطرائق التصوير وروح الأسلوب وإرجاع ذلك إلى أسباب من آراء البيئة واختلاف المواطن وقوة العقلية . وتحقيقاً لاستكمال هذه الغاية أشار معاليه على المختصين بإضافة دراسات أدبية من هذا النوع إلى مناهج الأدب بهذا المعهد ، على أن تشمل فضلاً عن الجانب التاريخي والدراسة المقارنة دراسة أخرى لتاريخ بعض البارزين من أدباء إنجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا في العصر الحديث وبعض البارزين في الممالك الأخرى التي اشتهرت بازدهار الأدب فيها هذا وقد روي في العمل بهذا الرأي ما لوحظ من أن القراءة الترفية لها أثر كبير في إلهام اللغة العربية إذا ما كان القارئ ذا ثقافة عربية أصيلة وذا سيادة شخصية وطابع خاص في تقبله لمختلف الآراء والمناهج

على أن فائدة هذا التوجيه الأدبي الجديد تكون في صورة أجلي وأوضح إذا ما راعينا أن أستاذ اللغة العربية الذي تده وزارة المعارف للمستقبل يجب أن يكون من كافة النواحي كامل الثقافة حتى يحفظ بهية الشخصية أمام تلميذه الذي يلم ولو بجزء يسير من الآداب الترفية

بحق « فهل نسي صديقنا الأستاذ أحمد أمين أنه رئيس (لجنة التأليف والترجمة والنشر) وأنه هو نفسه الذي قرر طبع هذين الكتابين على نفقته ، وأنه هو نفسه الذي طلب إلى وزارة المعارف أن تشتري منهما لكتبات مدارسها فاشتريت ؟

بقي الكتاب المسكين الثالث (في أصول الأدب) ، وهذا الكتاب هو مجموعة مبتكرة من المحاضرات والمقالات تدور كلها حول الأدب وأصوله وقواعده . فليت شعري ما ذا يريد الأستاذ بوحدة الموضوع الذي لم يجدها فيه ؟ نحن لم ندع أنه قصة ، ولم نقل إنه كتاب في موضوع معين . إنما هو بحث نشرها مفردة ثم جمعناها تحت وصفها العام كما فعل العقاد في (اللطائف) ، والنفلوطي في (النظرات) ، والبشرى في (المختار) . ثم ما هذا المستوى الذي وضعه الأستاذ للطلاب وجعل فرقته (في أصول الأدب) ونعته (نعي الإسلام) ؟ وهل يصيب على الطالب الذي يفهم نعي الإسلام لأحمد أمين ، وابن الرومي للعقاد ، أن يفهم (في أصول الأدب) وأكثره مقرر على طلاب السنة التوجيهية حتى لم يجد المعلمون والطلاب في العام المنصرم مرجعاً غيره في هذا المنهج ؟ الحق أن أسئلة (سائل) لا تزال تطلب الجواب ، وأن اضطهادنا في وزارة المعارف يرجع إلى أسباب غير هذه الأسباب .. الزيات

الثقافة العربية واللغة العربية

أصدر صاحب المعالي وزير المعارف القرار الآتي :

بعد الاطلاع على القرار الوزاري الصادر في ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ بإنشاء معهد تربية البنات به قسم للتخصص في اللغة العربية . وبناء على ما تجمع لدينا من معلومات بشأن هذا القسم وأنه في حاجة إلى رفع مستواه وإلى أن تكون فيه دراسة الدين والثقافة الإسلامية اللذين يتصلان اتصالاً وثيقاً باللغة العربية عنصرًا مهمًا بين مواد الدراسة ، ورغبة في إعداد مدرسات لا تقتصر قدرتهن على التدريس بالمدراس الابتدائية ، وبناء على ما عرضته علينا وكيل الوزارة - قررنا ما يأتي :

المادة الأولى - ينشأ قسم بإحدى المدراس الثانوية للبنات بالقاهرة يسمى « قسم اللغة العربية الثانوي » تكون مدة الدراسة به ست سنوات تدور التليفيات به في السنوات الأربع الأولى

قرار جماعة كبار العلماء في قضية فلسطين

اجتمعت جماعة كبار العلماء بالجامع الأزهر يوم الخميس ٢٢ جادى الثانية سنة ١٣٥٧ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٨ ، واستعرضت حالة فلسطين وما يجري فيها من التصادم، وأسفت أشد الأسف لهذه الحالة التي هي بلاشك نتيجة للسياسة التي انتهجتها حكومة الامبراطورية البريطانية نحو هذه البلاد وبخاصة سياسة التقسيم التي براد فرضها على بلاد عربية إسلامية ذات ذكريات عند المسلمين لم تنب بعد عن أذهانهم ، والتي من شأنها أن تصبغ بلاداً عربية إسلامية صبغة أخرى بطريق لا مبرر له ، ومن شأنها أن تؤثر في علاقات الأمم الإسلامية بحكومة الامبراطورية البريطانية تأثيراً سيئاً

لذلك قررت جماعة كبار العلماء ما يأتي :

١ - تحتج على استمرار هذه السياسة وعلى مشروع التقسيم على أية صفة يجري عليها التقسيم والمطالبة بأن تبقى للبلاد صفاتها العربية الإسلامية وأن يحافظ على كيائها القوى

٢ - تدعو جماعة كبار العلماء زعماء بلاد الاسلام إلى التكاتف واتخاذ ما يرونه مفيداً من الطرق للمحافظة على بلاد فلسطين ، وعلى إيجاد حل ينهى هذه الحالة السيئة ليسود السلام بين الأمم

٣ - تدعو جماعة كبار العلماء المسلمين إلى تذكر قضية فلسطين ليلة المراج وأن يتوجهوا إلى الله سبحانه في تلك الليلة بأن يحفظ هذه البلاد مما يراد بها ، وأن يحفظ الآثار المقدسة من الأخطار القريبة والبعيدة

وقررت إبلاغ هذا إلى الجهات المختصة بواسطة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة

اعتراف مسلمي الهند على كتاب للمسلم ولز

روت جريدة الدبلي اكسبرس أن المسلمين الهنود أعضاء جمعية الشبان المسلمين في لندن اجتمعوا أمس واحتجوا على مقرة واردة في كتاب ألفه المستر ه. ج. وثر الكاتب الانجليزى وعنوانه « مختصر تاريخ العالم » . وقد تكلم خطيب بعد آخر قائلين إن وثر أمان الاسلام وطلبوا من السلطات الهندية أن تمنع

دخول الكتاب إلى الهند . وأحرقوا نسخة من ذلك الكتاب ثم اتفق المجتمعون على السير بموكب منظم إلى مكتب مندوب الهند السامى وإلى وزارة الهند ، واقترحوا أن يمرروا بموكبهم على منزل المؤلف في لندن لمطالبتة بالاعتذار

وقد جاء من كلكوتا أن أوفاً من الهنود حضروا الاجتماع الذي عقد فيها أخيراً للاحتجاج على المؤلف

- وقد نشر هذا الكتاب أول مرة في سنة ١٩٣٢ . ولكنه ترجم في المدة الأخيرة بطريقة ملخصة إلى اللغة الهندوستانية . وقد نشرت جريدة تصدر هناك باللغة الوطنية مقالاته نددت فيه به وطعنت في المستر وثر فهاجت خراطر الناس وعقدوا اجتماعاً للاحتجاج في كلكوتا . وقام الآن بعض المسلمين لايغانهم في لندن بصنعون كما صنع إخوانهم في وطنهم وقد قابل ممثل إحدى الصحف الهندية الكبرى المستر وثر فقال إن اعتقاداته لم تكن قليلة الاحترام للمقائد وهو عارف بما أدى الاسلام لتقافة العالم من الخدمات ، وليس من العدل أن يحكم هؤلاء المسلمون على آرائه بفقرة شاردة وردت عرضاً في تلخيص كتابه

وقالت جريدة إيفنن ستاندرد إن عشرة من المسلمين المتشددين يعملون الآن ليل نهار في صنع ثلاثة تماثيل من الورق الصفيق للمستر وثر يريدون إحراقها في أرض مسجد لندن . فيعتقدون هناك اجتماعاً ويعد أن يصلوا يدنمون بالمستر وثر الرسمى إلى النار

تعليم الرأسميين في ايران

- جاء من طهران أن السامى المبذولة لتعليم الأميين في إيران قد وصلت إلى نتائج باهرة . فقد أنشأت الحكومة مدارس ليلية للكبار ، وبعد سنتين منحت وزارة المعارف شهادات لخمسة وعشرين ألفاً و٢٤٥ شاباً كانوا قبل ذلك أميين تماماً .

وقد أنشئت هذه المدارس منذ ثلاثة أعوام في كل أنحاء المملكة ، وفي هذا العام تقدم للامتحان ٢٤ ألفاً و٢٣٣ شاباً أكثرهم تجار من أصحاب الحوانيت الصغيرة وباعة متجولون فنحت الوزارة شهادتها لخمسة عشر ألفاً و٧٢٢ منهم . ويرى الناس الآن إعلاناً منشوراً في كل مكان تمريره : « العلم هو القوة »



مول نقد ديوانه

هكذا أغنى

لمؤسّس محمود حسن إسماعيل

بقلم الأديب مختار الوكيل

يقول الأديب عباس حسان خضر إن محمود حسن إسماعيل، شاعر الريف النابذة، صاحب ديوان «هكذا أغنى» «بعض متدفقا متدفقا حقيقيا، وفي كثير من الأحيان يتبع هذا التدفق والمنع عدم اكتراث سلامة الدوق، واعتساف في الفكر وفي التعبير. كائين فيما يأتي - معتمدا في ذلك على قوة طبيعته ونشاط خياله، غير متقيد ولا عتس، فهو يعول على الهبة الفطرية أكثر مما يعول على المهارة الاكتسابية.»

ولم يتبع هذا الكلام بيان دقيق من عدم اكتراث الشاعر سلامة الدوق واعتساف الفكر والتعبير كما قال؛ وإنما مضى يقول بعد ذلك:

«وعتاز شعر هذا الديوان بشي ليلي موفق إذ أسميه «الروعة» وهو ذلك الذي يستغرق الشاعر ويروع المواطن ويأخذ بالذهن إلى عوالم متناهية الأطراف، ولعل مبعثه بعد الذي في الخيال، والابنال في تصوير الأشياء التي يكتنفها النعوض.»

ويفهم أي قارئ لهذا الكلام أن الكاتب يحاول أن يهاجم الشاعر النابذة ولكن إحساسه الباطني بشاعرية محمود إسماعيل تخونه في التعبير الذي يقصد: «الكاتب يذكر أول الأمر أن محموداً في شعره متدفق متدفق حقيقيا، ولكنه لا يكثر غالباً

بسلامة الدوق، ويمتس في الفكر والتعبير؛ ويعني آخر يريد أن يقول إن محموداً شاعر مطبوع ملهم ولكنه لا يجيد صناعة الألفاظ، وهذا الكلام في صالح محمود ولعل الكاتب لم يقصد إليه.

وقوله بعد ذلك إن الشاعر يأخذ الدهن إلى عوالم متناهية الأطراف وأنه بعيد مدى الخيال، وأنه يوغل في تصوير الأشياء التي يكتنفها النعوض اعتراف صريح ببقرية الشاعر؛ فما أظن أن هناك تعريفاً لشعر شاعر أجل من هذا التعريف الذي ند به قلم الكاتب الفاضل عن غير قصد. أقول عن غير قصد، وفي الدليل البين على ذلك، إذ لم تعض بضمة سطور على هذه الاشادة الظاهرة بشاعرية محمود، حتى يغضب الكاتب قارئه بتقدير لبيت رائع من قصيدة «دمعة في قلب الليل». «الكاتب يسخر من قول الشاعر النابذة في حديثه عن النعوض:

عصرت من مطارف الألم إلهاً وى بقلبي وعنتت في دمائي؛
يقوله: «نجعلنا نتمثل امرأة حاسرة عن ذراعيها أمام طست النسيل تنصر تلك المطارف والأثواب...»

وهذا الكلام لا يجوز أن يدلى به فأقد يفهم المادون الشعرية فهماً كاملاً، أو يكبد ذهنه في اكتشاف الخبي من الماني الجميلة التي ينشط خيال الشاعر الجبار في اقتناصها

وكما بينت، يتردد الكاتب في إظهار حقيقة عواطفه نحو الديوان في بعض الأحيان، فهو يسود فيطري قصيدة «ثورة الاسلام في بدر». وما كان في وسعه أن يمدو ذلك أو يقول بنقيضه؛ يسد أنه يقول عن أبيات محمود الخالدة:

وقف المنفى في حناك مجلجلاً بالحن تحفق في الوري أصداءه
فيه من الأقدار وهلة غيبها خبائه عن لمع الحجا أطواؤه

وهل يجهل الناقد أن هنالك شيئاً في الشعر اسمه « امتزاج الأحاسيس » وأن هذا الشيء كتب فيه الشعراء واستعان به الكتاب، ولعل ابن الرومي هو الذي أتقن هذا النوع من الشعر. ولذا نذهب بعيداً فالرافى رحمة الله عليه — يقول في بعض كلامه « واقتلني يا حبيبتى قتلة ممطرة ١١ » وعلى هذا الأساس يجب أن يعيد الكتاب النظر في هذه الأبيات حتى يخرج منها بالصورة المركزة الدقيقة التي عناها الشاعر في قصيدته « في لميب الحرمان » و « الدهول »

وأختم هذه الكلمة العائرة راجياً أن يراجع الكاتب الأدب مدارسة الديوان فيسجد فيه فتحاً جديداً في الشعر المصري ، وأنجاهات رائعة أغفلها الشعراء عندنا . سيجد حديثاً عن الريف ، ومظاهر الطبيعة الحزينة والطروب ، وسيجد تغييراً عن آلام الفلاح المصري ، وسيجد غزلاً مطرباً صادقاً ، وعند ذلك يكتب عن شاعر الريف الجديد الذي ينبغ على صغر سنه ، في هذا المضمار الرائع المستقل .

وستنبع هذه الكلمة بمحدث مسهب عن شعر محمود إسماعيل إذا سمحت الظروف وسمحت « الرسالة » .

مختار الزكي

الفصول والغايات

معبرة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغاني

تمت ثلاثون قرناً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قراءة ٥٠٠ صفحة ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة وبيع في جميع المكتبات الشهيرة

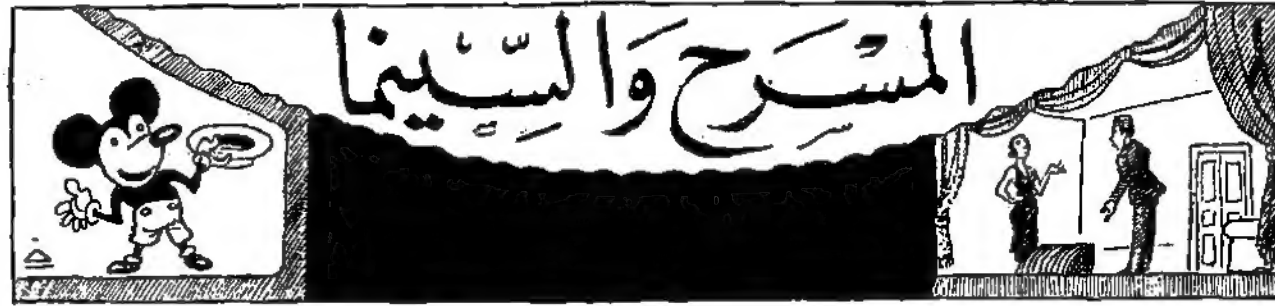
ومن الكتاب أرومت أسلافها صخب يزجر بالفتوح نداؤه ومن المراكب هولها في فيلق نشوان في يوم النخار لراؤه من قصيدة « يوم التاج » التي أذاعها الشاعر في سهران الوادي بتتويج صاحب الجلالة الملك المحبوب : « فأى من هذا الجليل الذي اجتمعت فيه وهلة الأقدار وصخب الكتاب وهول الفيالق ١١ إن هذه الصفات الروعة لا تصطلح على من ولو كان من (مطرب) محطة الاذاعة اللاسلكية بالقاهرة ... »

يا أيها الكاتب المحترم ، كيف عرفت أن الشاعر قال هذه الأبيات في من معين ١١ لم يقل محمود هذه الأبيات في عبد الوهاب ولا في عبد الحى ، ولو قال في أيهما لما كان شاعراً وإنما قالها في هذا الشعب العظيم الذي تمثلته نشوة روحية يوم التاج السعيد ، فانطلق يفتي غناء الشعوب ، تجلجل ويجتمع في غنائها هولة الأقدار وصخب الكتاب وهول الفيالق ١١ كما تقول أنت حقاً ١١ وعال أن تصطلح هذه الصفات على من من (مطرب) محطة الاذاعة اللاسلكية بالقاهرة كما تقول ١٠٠٠ فالشاعر الذي يأخذ مثله الأعلى من أية محطة للاذاعة ، بل من أية موسيقى هزيلة ضيقة ، ليس بمحقق أن يدعى شاعراً ، ولكن الشاعر الذي يشر بمقبل باسم الموسيقى ، إذ يتوجه بها إلى القوة وتصوير الطروب والكتاب ، على نحو ما تأتي به موسيقى « فردي » و « بينوفن » و « موزار » وأضرابهم من المباشرة هو الشاعر الذي يحلم به مصر ، وهو الشاعر الذي يأتي ليرق الأحاسيس ، وينمى الابتكار الخيالي ، النعم مع الأسف في محيط الحياة المصرية قاطبة ١١

ثم يهاجم الكاتب هذه الصورة الرائعة التي أعبط الشاعر عليها بحق :

الوجه ساج كصلاة الفدير* بين الطيور*

فهو كان يجب أن تملي الطيور للفدير وهي تحسو للماء منه ، وهذا هو المني الذي لا يصح أن يلتفت إليه الناقد للدق ، ولكن المعنى العميق الدقيق هو أن الفدير في سجوه وهذونه يؤدي صلاة روحية عميقة ، والطيور حوالبه ترشف منه ساعة صلاته وذهوله ؛ فهو ينظر إلى حركة الطيور الآلية عند ما ترشف الماء من الفدير على أنها صلاة . والواقع أن الصلاة لا تصدق من الظاهري المفهوم المشغول بحس الماء من الفدير ، ولكنها تصدق كل الصدق من الفدير الساجي الهادي المعلى البازل ماء للطيور الظاهري !



القصة المسرحية

بين حقيقتي الواقع وفنالي المتفائلين

الحوادث ، اللأى بالمواقف التي تستدر الماطقة وتثير الاحجاب .
وقد يكون من أشد ما يأسف له الكاتب أن يضطر إلى
التصريح بالحقيقة المؤلة التي يعرفها كل بصير وخبير بدولة الأدب
والكتابة في مصر ، وهي أن الكاتب المسرحي الناجح لا وجود له
بين ظهرائنا حتى الآن ...

وهناك جملة عوامل هي المشؤلة عن هذه الحال التي يؤسف لها
أشد الأسف . منها أن فترة النهضة المسرحية لم تدم أكثر من عشر
سنوات ، أتقلت بعدها أغلب الفرق أبوابها ، وأعلنت توقفها
وإفلاسها . وأى صناعة لا يهتم زعماءها بالتدقيق والتركيز ، مفضي
عليها بالدول والاندثار لا محالة . ومنها أن الضائقة المالية التي
عرشت للفرق على اختلاف ألوانها ، حلت بأصحابها إلى التبرك
لكبار أدبائنا وكنايتنا الذين رأوا أن يسامحوا في هذه الناحية
الأدبية التي كانت وما تزال بكرأ في بلادنا ، ولا يذكروا أن كنايتنا
كبيراً من كنايتنا أتى ذات يوم على مدير لأحدى فرقنا التمثيلية ،
الندرة أو القاعة حتى الآن ... ومنها أن نقراً من سفار النقاد
جروا على الشامة بكل رواية يقال إن صاحبها هو الأديب الكبير
(فلان الفلاني) والزراية بجهوده وتأليفاته بحق بشير حق ،
وبدافع من الفن أو من الحق وصغار النفس ...

والمباريات وإن كانت وسيلة من أحدث الوسائل لتشجيع
البادين والناشئين من المتهدين ، إلا أنها لا يمكن أن تؤدي إلى
النتائج المرجوة لرفعة المسرح والقصة المسرحية في أقصر زمن
مستطاع . ويدهى أن الواجب إعداد للدرس قبل إيجاد التلية ..
والأفلى أى أساس يكتب البادئون قصصهم إذا لم تكن أمامهم
قصص لزعماء الفن مشهود لها بالجودة ، ومن أفلام كبار
الكتاب والأدباء ١٢ لا شك أن كثيراً من شبابنا المثقفين عندما
استعداد كبير للظهور في ذلك الميدان الذي نكرره أنه ما يزال
بكرأ ، ولا تنقصهم إلا الارشادات (الفنية) التي يمكن اكتسابها
بالتم أو بتدقيق النظر في المسرحيات الناجحة . (سينما)

أعلنت إدارة « الفرقة القومية » هذا العام ، كما أعلنت
في الأعوام السابقة ، عن مباراتها في التأليف المسرحي والترجمة
والاقتباس للمسرح المصري وحددت للمتفوقين عدداً من الجوائز
للمالية القيمة ، واحة أن في تلك الجوائز ما يفرى كبار أدبائنا
وكتابتنا بمعالجة القصة المسرحية

وقد جرى لنا مع الأستاذ خليل مطران مدير الفرقة حديث في
سدد القصة المسرحية والروايات التي تقدم للفرقة وأثر المسابقات
والمباريات في ظهور المسرحيات القوية والمؤلفين للنسبين أو الذين لم
تمح لهم فرصة التعرف إلى أصحاب الفرق وتقديم مسرحياتهم لهم .
وكان من دواعي سرورتنا أن اتفقت وجهة نظر كل منا مع الآخر
وخلاصة هذه الوجهة المشتركة من النظر في التأليف المسرحي
هي أن القصة المسرحية الناجحة ، كانت وما تزال وستظل إلى
ما شاء الله غاية الفرقة القومية التي لا تسكل ولا تمل في سبيل
الوصول إليها ، والتمتع بما يدخل على المسرح المصري من نتائجها
ولكن الطريق إلى القصة الناجحة وعمر ، والرحلة إليها
طويلة شاقة ؛ فقد لوحظ أن المؤلفين الذين يتقدمون للمباريات
في التأليف للمسرحي يكونون عادة واحداً من اثنين : مشتمل
بالمرح يرف كيف (بمحك) قصته ويطلبها بطابع الفن الناجح
ولكنه ريك الميابة ضيف الأسلوب وليست لديه القدرة الكافي
من الثقافة العامة . وأديب أو كاتب ليست له براعة الأول في إجابة
التصور وحيك الحوادث وإن كان جزل الميابة لطيف الأسلوب
غنى في الثقافة . هذا بينا القصة المسرحية التي تشدها إدارة
الفرقة هي القصة القوية الموضوع ، الملمسة الأسلوب ، المحبوكة

أنباء سينمائية ومسرحية

الجديدة عملها ، ونحن ننتهز هذه الفرصة
قنهى "عالم السينما المحلية بدخول الأستاذ
سالم إليه مستقلاً وعاملاً لحسابه الخاص .
وقد علمنا أن موضوع القلم متصل بالطيران
وأن بعض المناظر الخارجية اشتركت فيها
بعض وحدات الطيران الحربية المصرية



الأستاذ أحمد سالم

وسنعود إلى الحديث عن الأستاذ وجهوده
السينمائية في فرصة أخرى

— أعدت شركة برامونت رواية
خصوصية لايزا ميراندا ، وذلك بعدما
تقرر عدم إعطائها الدور الأول من
رواية (زازا)



« كلوديت كولير » كما تظهر في رواية (زوجة
بلويرد الثامنة) وهي من أم الأنلام الضاحكة التي
تعرضها شركة برامونت في الموسم القادم

فيه الأستاذ سليمان نجيب . والقلم مأخوذ
من مسرحية قديمة للأستاذ نجيب ،
وحبذا لو غير اسمه حتى يتفق مع الحادث
الكبير في الرواية

سينما ترينوف

يفكر بعض المسئولين في شركة
مصر للتمثيل والسينما في الطرق التي من
شأنها تحويل هذه الدار الفخمة إلى سينما
لعرض البرامج العربية ، وقد تعاقدت
الشركة مع وكالة المتروجلدوين على احتكار
عرض أفلامها في الموسم القادم ،
ولكن ذلك كلفها نحو (٢٥٠) ج ٢
عن كل فلم

فيلم الأستاذ اصمحر سالم

بدأ الأستاذ أحمد سالم في تصوير
المناظر الخارجية لفلمه الذي تبدأ به الشركة

في رواية (عرش من القولاذ) وهي
الرواية التي تقوم بالدور الأول فيها (بت
ديفيتز) أمام (فرديريك مارش)

— اختيرت (كلوديت كولير)
و(كاي فرنسيس) للقيام بالدورين النسائيين
الأوليين في رواية (إخوان وارنر) الجديدة
« عند ما تمسد الستار »

— يسيد (سام جولموين) رواية (ثلاثة
أساميع) التي كان قد أخرجها أيام السينما
الصامتة — للكاتب السينمائي الشهيرة
(إليينور جلان) ؛ وكان بطاها السابقان
ها (إيلين برينجل) و(كوترا ديفيت)

فيلم الدكتور

قطع الأستاذ نيازي مصطفى شوطاً
كبيراً في القلم الجديد الذي يخرج به



الأستاذ نيازي مصطفى

لحساب استديو مصر . وهو القلم الذي
يسمى (الدكتور) وأن يقوم بالدور الأول

السينما في هوليوود

— يقوم (إدوارد رينسون) بدلاً
من (بون موني) بتمثيل دور (جواريه)



« شيرل تيجل » كما تظهر في فيلمها الجديد (وينيكا
التي من مزوجة سنيروك) وهو من الأفلام التي
تعرضها شركة كينوكس القرن العشرين في الموسم القادم